السنة الحادية والعشرون العدد ١١ تشرين الثاني ١٩٢٣

المشرق

احوال الآخرة

في عرف النصارى الاولين

لحضرة القس جرجس اليان السرياني الكاثوليكي

يقول المثل اللاتيني ان الامور القديمة تقرب من اللاهوت على حسب ارتقائها في القِدَم (quo anriquius eo divinius) . فبموجب هذا المبدأ تؤيد الكنيسة الكاثوليكيَّة تعاليمها وتبيّن انَّ المعتقدات التي تنشرها اليوم هي معتقدات اجيال النصرانيَّة الاولى لم تختلف عنها ذرَّةً مهما نكر ذلك أولو الغايات البشريَّة والهراطقة المكابرون للحقّ

فمن هذه المعتقدات التي يمكننا اثباتها بالشواهد الاثريَّة الراقية الى اوائل الكنيسة اعتقادنا بأحوال الآخرة من خلود النفس وجزائها بالثواب او العقاب وحصول الابرار على الراحة بصحبة القديسين والحظوة بمشاهدة وجه الله وشفاعة اوليائه عندهُ تعالى لخير الاحياء وغير ذلك من الحقائق التي تدافع عنها الكنيسة في يومنا وتسندها الى تعاليم الرسل بتقليد غير منفصم السلاسل ومحكم الحلقات

واذ يطول بنا ايراد ما قالهُ اللاهوتيُّون واثبتهُ المجامع وعلَّمهُ الاحبار الرومانيُّون جيلًا بعد جيل نكتفي بذكر ما وقف عليهِ الاثريُّون في ديماميس رومية حيث سكن النصارى الاوَّلون نحو ثلثمائة سنة فاستقوا المعتقدات المسيحيَّة من رؤوس ينابيعها من الرسل الاوَّلين فدوَّنوا على جدران تلك الاسراب ما تلقَّنوهُ من افواههم من هذا القبيل فننشر بعضاً منها بمناسبة عيد جميع القديسين وتذكار الموتى المؤمنين كما اثبت

المشرق سابقاً معتقدات اولئك المسيحيين بخصوص لاهوت السيد المسيح وقيامته من الاموات وسرّ القربان الاقدس ورئاسة الاحبار الرومانيين فنقول :

انَّ من ينحدر الى دياميس رومية فيسير في شُعَبها المتعدّدة ويلقي النظر على كتابات جدرانها يتأثر بديهاً مما يقرأُ فيها من ذكر الموتى وخلود نفوسهم وتمتعهم بالافراح السرمدية وقيامة اجسادهم

١ خلود النفس

﴿بقاء النفس وحياتها﴾ واوّل ما تقرّره لهُ تلك الآثار حصول الانفس بعد انفصالها عن اجسادها على البقاء والخلود . فمن ذلك دعاء على ضريح للمسمّى بونيفقيوس فيهِ ما تعريبهُ : «اللهمَّ يا من تدعو اليك الجميع اقبل نفس بونيفقيوس بحقّ اسمك القدّوس» ففيهِ لشارةٌ الى قول الربّ في انجيلهِ مراراً بانَّهُ يمنح الحياة الابديَّة لمن يؤمن به . ويدلُّ على هذا المعتقد القديس قبريانوس الشهيد في القرن الثالث للمسيح بقولهِ في فصلهِ عن كيفيَّة الموتى (ف ٢٠) : « قد أُوحي الينا مراراً شتَّى ان نعدل عن البكاء وذرف الدموع على اخوتنا الراقدين الذين دعاهم الله اليهِ وانقذهم من العالم »

ولا شيء اكثر تكراراً في كتابات مدافن الدياميس من ذكر الحياة الخالدة لاسيما على صورة الدعاء بعد ذكر اسم الميت : « فلتحيَ بالله . فلتحيَ بالربّ . إحيَ بالله . عِشْ الى الأبد . فلتحيَ بالروح القدس »

﴿راحة النفس وسلامها﴾ ومع ذكرهم خلود النفس البارَّة يصرّحون براحتها وسلامها وخلوّها من اكدار الحياة الفانية كما روى القديس يوحنَّا الحبيب في سفر رؤياهُ (٢١ : ٤) : « ويمسح الله كلّ دمعة من عيونهم ولا يكون بعدُ موتٌ ولا نَوْح ولا صُراخ لانَّ ما كان سابقاً قد مضى » . وهذا يوافق دعاء الكنيسة لموتاها : « الراحة الابديَّة أعطِهم يا ربّ » وقد يرمزون الى تلك الراحة بالرُّقاد حتى ان المقبرة في لُغة الكنيسة باليونانيَّة واللاتينيَّة واللغات المشتقَّة تُدعى بالمرقد والمنام : وعليهِ تجد على مدافن النصارى الاوّلين في ما اكتُشف منها في رومية وفي افريقية وجهات ايطالية العبارات الآتية : « أرقد بسلام الربّ . لتحصل نفسك على الراحة . يرقدون بالمسيح » وهذه هي نفس العبارة الواردة في رسالة القديس بولس الى اهل تسالونيكي

(٤:١٣) . ومثلها : « سلامك بالربّ يا فليقله . ليسترح بالسلام » . وهي هي العبارة الشائعة اليوم (requiescat in pace) والمختصرة بهذه الحروف الثلثة .R.I.P

﴿السعادة الابديّة﴾ ولعلّ سائلاً يسأل : علامَ تتوقّف تلك الراحة التي يطلبونها لموتاهم ويتوقعونها لنفوسهم ؟ فنقول انّ تلك الراحة انّما هي السعادة الابديّة فيعبّرون عنها تارةً بفردوس النعيم وتارة بالجنان واماكن الخصب وحيناً بارواء العطش من ينبوع الحي كما جاء في اقدم النواقيز البيعيّة . مثال ذلك ما يطلبهُ الكاهن في النافور القبطيّ قائلاً : « أعطِهم يا ربّ الراحة في المكان الخصيب وأسكنهم على مياه العزّ ومتّعهم في فردوس البهجة حيث لا همّ ولا غمّ ولا ضنك ولا نَوح » . ومثلهُ في النافور المنسوب الى مار يعقوب الرسول : « أهّلنا اللهمّ ان نفوز بالراحة في بلدة الاحياء بملكوتك ونحظى بمسرّات جنان النعيم في حضن ابراهيم واسحاق ويعقوب حيث لا كدر ولا كآبة حيث يتلألأ نور وجهك الوسيم ويضيء الى الابد »

﴿مياه الحياة﴾ قد كرّروا ذكر المياه التي تروي نفوس المتنيحين لورود ذكرها في الانجيل في قول الربّ الى السامريّة انّهُ يعطي المؤمن بهِ ماء يغني شاربهُ عن استقاء المياه المادّيّة . فترى في جبّانة القديس كليمنطس صورةً تُعرف بصورة الخمسة القديسين فهناك ترى ثلاثة اجناس من الطيور واقفةً على حوض ماء تشرب منهُ لتروي غليلها . وفيهِ اشارة الى صورة يونانيّة قديمة صُوّر فيها الميت كمن يشرب ماء وينتعش بهِ والى جانبهِ حمامةٌ وحوضٌ طافح بالمياه العذبة

وفي جبّانة القديس دماسوس البابا (سنة ٣٨٠ تقريباً) صورة مياهٍ تنفجر من ينبوع على ايلَيْن يتنعمان بشربهِ اشاروا بهما الى قول داود في المزامير (٤١ : ٢) : « كما يشتاق الايل الى مجاري المياه هكذا تشتاق نفسي اليك يا ربّ »

وقد ورد في سيرة القديسين مريانوس ويعقوب انّ مريانوس رأى الفردوس كحديقة غنّاء يتخلّلها طريقٌ سويّ حولهُ اشجار فتواء كالسرو والصنوبر تناطح الجوزاء بملوّها وينساب بينها ينبوع ماء صافٍ غرف منهُ مريانوس فبرّد اجيج ظمإهِ

وعلى مثالهِ قال القديس اغوسطينوس يذكر صديقه نبريديوس بعد وفاتهِ : « انّ نفسهُ تستقي من ينبوع نورك الفائض فيرتوي ظمأها ويبرد غليل شوقها بارتشافها مياه الحكمة في مقرّ السعادة الابديّة »

﴿الوليمة السرية﴾ وكما رمزوا عن حياة العالم الآخرة بشبه الينابيع التي تطفئ عطش النفوس كذلك ألمعوا اليها بصورة الوليمة استناداً الى قول الربّ الى تلاميذه في العشاء السرّي (لوقا ٢٢ : ٢٩) « انا اعدُّ لكم الملكوت كما اعدَّهُ لي ابي لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي » فورد على قبور المسيحيين الاولين الفاظ كهذه : أجلسه يا ربّ على مائدتك . وجاء عن المدعو تيودولس « قبلَهُ الله في الوليمة السماوية »

﴿مقرّ النور﴾ وقد شاع ايضاً في اثريات النصرانية الاولى ذكر النور كمقرّ الابرار . وما المراد بهذا النور الّا الحياة بالله والفوز به تعالى « لأن الله نور هو وليس فيه ظلمةٌ البتّة » (١ يوحنا ١ : ٥) وهو الذي « ينير على المختارين » (رؤيا ٢٢ : ٤) . ففي كتابات الديماس ما لا ريب فيه من هذا القبيل . ففي مدفن القديسة بركسيدة ما تعريبهُ : « امنح يا رب عبدك دونيوس نورك وراحتك آمين » وفي نافور الكنيسة الرومانية : « فليقدّم الملاك ميخائيل حامل اللواء هذه النفوس الى النور المقدّس الذي وعدتَ به ابراهيم ونسلَهُ »

ووجد كذلك على اثر آخر مثله في ديماس سيراقوزة من اعمال صقلية : « اذكر يا ربّ أمتك كريسدا واقبلها في بلد النور ومقرّ الراحة ومتّعها في حضن ابرهيم واسحاق ويعقوب رقدت في سادس أيار . . . »

ويغلب ايضاً الاشارة بالنور الى السيّد المسيح القائل « انا نور العالم » . والمقول عنهُ انهُ هو « النور الحقيقي الذي ينير كلّ انسانٍ آتٍ الى العالم » . فمتى يُثبت ذلك ما هو مرقوم على قبر في مقبرة القديسة بركسيدة : « ليكن معك النور يا أرمسكو . عش بنور المسيح الربّ الاله » . وفي مقبرة القديسة قرياقا : « لقد أعطيت يا بيرونس الجسدَ للارض والنفسَ للمسيح لأنّ النفس تحظى بالنور السرمدي » . وفي مدفن القديسة بركسيدة ايضاً : « لقد حصل على نور المسيح السرمدي الذي لا يشوبهُ أفول البتّة » . ومثل هذا ما ورد هناك على ضريح سفريانوس : « ها هنا يرقد بعلامة السلام سفريانوس الكريم البار الذي عاش ٥٠ عاماً وحظيت نفسهُ بمشاهدة النور الرّباني »

﴿شركة القديسين﴾ ومما تجاهر به كتابات الديماس وآثار النصرانية الاولى ان الابرار يدخلون بوفاتهم في شركة القديسين ويحيون معهم . فمن ذلك ما يُقرأ على ضرائح كثيرين منهم : « فليحيَ مع القديسين الى الابد . فليحي ما بين القديسين .

عش مع القديسين» وليس ما تتلوهُ الكنيسة في طقوسها سوى صدًى لهذه الادعية. فجاء في التوافير البيعيَّة العريقة بالقدم «جازهم يا رب بالسعادة مع قديسيك. انظمهم في مصافّ قديسيك. ليتمتَّعوا مع الملائكة بنعيمك» فكل هذه الادعية تنفي كلّ شبهة بمعتقد الكنيسة الاولى بمصير النفس الابرار الى النعيم كما تعلّمهُ اليوم جميع ابنائها

ومِمَّا وُجد في رومية على سكّتها المعروفة باللاتينيَّة اثرٌ جميل على قبر فتاة بارَّة: «هنا راقدٌ جثمان جوليا اثرَتْه حبيبة الله التي تجدَّدت نفسها بروح المسيح واتَّخذت جسداً ملاكيًّا وانضمَّت الى زمرة القديسين في ملكوت المسيح السمويّ»

وقد صوّروا هناك اشخاص الموتى وهم يصلّون ما بين طائرَين او حملَين او ما بين هامتي الرسولين بطرس وبولس دلالةً على اشتراكهم باجواق القديسين. بل نقشوا على بعض القبور شخص الميت منتصباً بين شخصين من سكّان السماء متَّشحين بملابس فاخرة ملوكيَّة اشارةً الى سكنى الميت في رفقتهما بالنعيم

وفي مدفن القديس كليمنطوس صورة الراعي الصالح حاملًا على كتفهِ نفس الميت وحولهُ زمرة من القديسين تحنُّ بهِ بينهم شخصان متشحان بثلاثة بيضاء فاخرة وكلاهما يشرب من ماء يتدفَّق من صخرة يعنون بهِ ينبوع ماء الحياة

فترى من كلّ ذلك كم كان اعتقاد قدماء النصارى بحياة الآخرة متأصلًا في قلوبهم وكيف تفنَّنوا للدلالة على معتقدهم هذا ليقرّبوهُ من فهم العائشين بعدهم

٢ الدينونة الخاصَّة

على انَّ الاعتقاد المذكور لم يتمَّ للمؤمنين دون دينونة خاصَّة وفقاً لما ورد في رسالة القديس بولس الثانية الى اهل كورنتس (٥ : ١٠) حيث قال: «انَّا جميعنا لا بُدَّ ان نظهر امام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيراً كان او شرًّا» فهذه الحقيقة التي كان ينكر البعض ورودها في الديداخيس قد بيَّنها باجلى بيان السيِّد ويلبر (M^gr Wilpert) في كتابهِ الفريد عن آثار رومية المسيحيَّة. فذكر عدَّة كتابات وتصاوير تتراوح بين القرنين الثاني والرابع للمسيح لا شبهة في صحَّتها وصحَّة مدلولها. فمن ذلك رخامة اكتشفوها في مدفن القديسَين مرقس ومرقليانوس تمثل السيِّد

المسيح مستوياً على عرشهِ وفرقهُ الشعار القسطنطيني ☧ مع هاتين اللفظتين باليونانيَّة (ΔΕCΠΩΤΗC ΗΜΩΝ) اي سيّدنا او ربّنا . وامامهُ صورة المتوفّى واقفاً امام منبر الحاكم في هيئة الذلّ لا يستر جسمهُ سوى قميص قصير وهو ملتحٍ بلحية خفيفة ومحتذٍ بنعل والحاكم يمدُّ الى رأسهِ يمناهُ كأنهُ يحاول إضامَهُ الى مختاريهِ . وهناك كتابة فيها اسم الميت ثيودولس (ΘΕΟΔΟΥΛΟC) المعتر ٧٢ سنة والاثر يرقى الى القرن الثالث للميلاد

وقد وصف السيد ويلبر اثرًا آخر يمثل فتاةً بازاء عرش سيّدها واقفةً بين نعجتين دلالةً على انَّ الديّان قضى لها بالخلاص مع المختارين . واسم الفتاة انطوزا وهي واقفة على هيئة المصلّين . وعلى ضريحها مكتوب : « انطوزا التي عاشت عشر سنوات فلتكن نفسها مع المسيح »

وفي دياس القديس ارستس صورة تمثل مسرحاً في وسطهِ مرقاة ذات اربع درجات تنتهي الى مستوًى نُصب عليهِ عرش المحكمة تسند السباع اربع قوائمهِ والمسيح جالس عليهِ بهيئة الحاكم ذي الثياب الفاخرة وعلى هامتهِ اكليلٌ يحدق بها ويدهُ اليسرى تعرض دَرْجاً مفتوحاً بينما اليمنى مبسوطة فوق هامة شخص يصلّي في موضع منخفض امام العرش وهو لابس قميصاً ورداء وحذاء . وعلى جانبيهِ قدّيسان متشحان مثل الحاكم بملابس بهيَّة كلاهما يمسك درجاً مربَّعاً كأنهما يدافعان عن الميت بذكر ما لهُ من المبرّات ويقدّمان الميت الى الحاكم ليبتّ الحكم فيهِ . والقدّيسان شهيدان ورد هناك اسمهما تزَديوس وڤكتور . وكأنَّ الحاكم اصدر في الميت حكماً موافقاً لرغبتهما

ومثلها صورة أخرى يُرى فيها السيّد المسيح وفي يدهِ صولجان الملك آية سلطتهِ ورمز عن معجزاتهِ وامامهُ المدعوَّة فيبا مصلّيةً يسلّمها القديسان مرقريوس والكتس الى ديّانها . فيُبرز عليها حكماً صالحاً فتحظى بالولية الخالدة التي يقودها اليها احد الملائكة

وقد وجد في دياميس سيراقوزة صورة بديعة راقية الى القرن الرابع للمسيح تشبه الصور السابق ذكرها فيمثال السيّد المسيح ضمن هالةٍ جالس على عرشه وعلى رأسهِ التاج يعلوهُ شمارهُ الخاصّ وامامهُ المتوفاة المدعوَّة مرقيا على جانبيها الرسولان بطرس وبولس وقد بقي اسم الاوّل فقط وهما متشحان بالدرع والرداء . والمسيح يمدُّ

يدهُ نحو مرقيا بتعطف وحولها الزهور المشيرة الى جنان الفردوس مع هذه الكتابة : «ها هنا راقدة مرقيا التي عاشت ٢٥ سنة و ٧ اشهر و ١٥ يوماً» . . وفي بعض زوايا الصورة : « اذكر يا ربّ أمتك مرقيا »

فيتضح من هذه الآثار انَّ المسيحيين الاوّلين اعتقدوا ما تعتقدهُ اليوم كنيسة المسيح اعني امتحان النفس بدينونة خاصَّة عند خروجها من جسدها وقبل فوزها بالنعيم

٣ شفاعة القديسين

وفي هذه الآثار التي مرَّت بك ترى صحَّة تعليم آخر تتشبَّث به اليوم الكنيسة الرومانيَّة الاورثذكسيَّة تريد بهِ شفاعة القديسين فان الكنيسة لم تزل منذ عهد الرسل تعتقد بان للقديسين نفوذاً لدى الله بما مارسوهُ في حياتهم من الصلاح فينالون منهُ تعالى لمن تضرَّع اليهم وتعبَّد لهم نعماً جزيلة في حياتهم وعماتهم وهذا ما يدلُّ اليهِ وجود القديسين في محاكة الموتى يرافقون المتوفَّى ويقدّمونهُ الى ديَّانهِ ويتشفَّعون بهِ

ويلوح ذلك في صورة بديعة تُرى في رومية في الطبقة السفلى من كنيسة مسار اقليسيس وترتقي الى القرن التاسع للمسيح فترى هناك صورة ابن الله الجالس على عرشهِ وملاكين واقفين في حضرتهِ مع شخصين قديسين وهما القديس الرسول اندراوس والقديس اقليسيس تلميذ بطرس هامة الرسل . وبين القديسين شخصان آخران الواحد عن اليسار حاملاً كأساً والآخر عن اليمين لائذاً بحماية ملاكهِ الحارس الواقف بقربهِ . بينما يستودعهُ الى السيِّد المسيح القديسان المحاميان عنهُ . فيشير القديس اقليسيس الى اعمالهِ المبرورة المستحقَّة الثواب وينشر القديس اندراوس درجاً يحتوي على غير ذلك من حسناتهِ فيصغي الديَّان الى شفاعتهما ويحكم الحكم المرغوب على الشخص المتوفَّى الذي يُرى منتصباً متردّياً بحلَّة بيضاء تعلوها بردةٌ غبراء . وفي يسراهُ كتابٌ مرصَّعٌ بالجواهر يشير فيهِ الى آية الرسول بولس «لقد جاهدتُ الجهاد الجميل» أمَّا الشخص الحامل الكاس فهو القديس متوديوس الذي سعى بنقش هذا الاثر تذكاراً لاخيهِ القديس قيرلُّوس المتوفَّى في رومية سنة ٨٦٩م وهما رسولا الصقالبة الشهيران وقد جعل الكأس في يدهِ اشارةً الى تقدمتهِ الذبيحة الطاهرة عن نفس اخيهِ المتوفَّى . أمَّا الملاكان فهما جبرائيل وميخائيل يستعدان لأن ينقلا النفس الى الاخدار السماويَّة

فترى في هذه الصورة امرين جديرين بالاعتبار يؤيدان معتقدات الكنيسة اعني قوَّة

شفاعة القديسين لخير البشر ثم مفعول صلوات الكنيسة وتقدمة ذبائحها لراحة نفس المؤمنين

وكثيراً ما يُرى في ديامس رومية مكتوباً على قبورها ادعية يستمدُّون بها شفاعة الشهداء القديسين لينالوا بواسطتهم افراح النعيم. فمن ذلك الادعية التالية: «أيها القديس لورنتيوس ساعد نفسهُ. فليستحك الراحة القديس الشهيد هفريطس. ايتها القديسة باسيلا اننا نستودعكِ كريستينوس وابنتنا كريستينا. يا فرجينيا باپوزا العزيزة فليستحكِ الراحة الربُّ والمسيح والقديسان ادوكتُس وفليكس

وعمَّا وجد في مقبرة انطيتوه في مصر كتابة قبطيَّة على هذه الصورة: «يا إله كرلوتوس (الشهيد) ارحم نفس جوستينا المتوفاة واقبلها في السماء. في نعيم القديسين نتوسَّل اليك ان تُسمعها ذلك الصوت العذب: تعالَي الى الفرح السماوي...»

وهذه التوسُّلات كانوا يوجِّهونها الى غير القديسين من اهلهم واقاربهم المسيحيين ولاسيَّما الصغار الانقياء القلوب لاعتبارهم اياهم من جملة الفائزين بالمجد والمقتدرين على التشفُّع بهم مثال ذلك ما صورتُهُ: «يا بِبَستوس النفس الكريمة اطلب وابتهل في شأن اخوتك وزملائك. يا مترونانا يا من اصبحت حقيقةً ما ترونا (اي سيِّدةً) تضرَّعي لاجل والديكِ (عاشت مترونانا سنةً واحدةً و ٥٢ يوماً). فلتسترح نفسكِ بالله. توسَّل اليه لاجل شقيقتك. وورد على مشهد اقامهُ اناطوليوس لابنهِ الذي عاش سبع سنين وستَّة اشهر وعشرين يوماً: يا بُنيَّ عِشْ في الله وصلِّي لاجلي ما دمتُ حيًّا. يا بِكرنا اناطول الذي اخترمتهُ المنيَّة سريعاً صلِّ لاجلنا. استمدَّ من الله بصلواتك مغفرة خطاياي وعش انت بسلام»

وهذه الشفاعة لم يقصروها على القديسين المتنيحين بالرب بل يطلبونها ايضاً من الاحياء ليساعدوهم بصلواتهم ان ينالوا النجاة من البطهر. جاء في كتابة مصونة في المتحف اللاتراني في رومية: «الرجاء من كلّ الاخوة الذين يطَّلعون على هذه الكتابة ان يطلبوا من الله بان الملحود في هذا القبر يُقبَل عند الله بروح مقدَّسة طاهرة» فهذا ادلُّ دليل على منفعة صلوات الكنيسة لاجل الموتى

وقد جاء في اخبار القديسة خالدة شهيدة قرطجنَّة انَّ الله اراها اخاها المرحوم دينوقراطس في حالة الحزن والعذاب لا يستطيع ان يبرِّد غليلهُ عند ينبوع هناك فصَّلت لاجلهِ وفي اليوم السابق لاستشهادها ظهر لها اخوها شاكرًا فرحاً في حديقة

غنّاء ملتحفاً بالنور يشرب بهناء من الينبوع المذكور

فمن لا يرى ما تحتويه كلّ هذه الطِّلبات والادعية من اعتقاد اصحابها بشفاعة القديسين لا بل جميع المختارين وكم يبطل زعم الهراطقة والبروتستانت الذين ينكرون ذلك كأنّ الكاثوليك باستمدادهم شفاعة اوليا الله يُنقصون شيئاً من جلال الله وقدرته ولا يرون انّ اكرامنا للبتول العذراء وللقديسين يعود الى الله عينه الذي زيّنهم والدته وقديسيه بتلك الفضائل والنعم التي يلتمسونها منهم

٤ قيامة الاجساد

انّ بعث الاجساد ونشورها لمن الحقائق التي صرّح عنها السيّد المسيح في انجيله ثمّ اعلن بها تلاميذهُ من بعده باوضح كلام واجلى بيان لاسيما القديس بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنتس الفصل الخامس عشر حيث اثبت انّ قيامة السيد المسيح من بين الاموات هي سند ايماننا بقيامة اجسادنا في اليوم الاخير . وقد بيّنت هذه المجلّة الامرين في مقالة مطوّلة مع عدّة تصاوير نُشرت هناك (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٣٣٧–٣٤٦) وقد اثبتت معها هناك الآثار التي تُرى في الديماميس مؤيّدة لهاتين القضيّتين ومن ثمّ نُحيل القرّاء الى مراجعة ذلك الفصل

ونكتفي ببعض الشواهد على انبعاث الاجساد . فانّ بين الكتابات الضريحيّة للمسيحيين الاوّلين في رومية وغيرها كثيراً ما يدوّنون هذه العبارة : « هذا مرقدٌ لفلان ليوم القيامة . قد أعدّ كالوجيرو هذا المرقد لوالديه مقدونيوس وزوجينا ليوم القيامة . لحد الجسد في الارض حتى يأتي يوم الفرح بشير القيامة »

ومن ادلّتهم على ايمانهم بالقيامة انهم يستودعون اجساد موتاهم للقديسين لينبعثوا معهم في يوم الدين وقد تفنّنوا بالرموز المشيرة الى قيامة اجسادهم فتارة يرمزون اليها بصورة النبات او الزهر في فصل الربيع وتارة بصور بعض الحيوانات التي كانوا ينسبون اليها الخلود او تجديد شبابها كالسمندل والطاووس والنسر ودود القزّ . وربّما رسموا بعض الاحداث الكتابيّة الدالّة على ذلك كنجاة يوسف من جبّه ونجاة شمشون من اعدائه في غزّة وكيونان عندما يقذفهُ الحوت وكدانيال عند خروجه من جب الاسود او لعازر اذ يقيمهُ السيّد المسيح من قبره . يشعرون بكل هذه التصاوير انّ الله سيعيد لاجسادهم الحياة ويشركها مع نفوسها بالسعادة الابديّة

٥ المكافأة الحالية

الّا انّ رجاء المؤمنين الاوّلين بقيامة اجسادهم لم تصدّهم عن الاعتقاد بانّ نفوسهم ساعة انفصالها عن الجسد ان لم يكن لها ما تفيه لعدله تعالى في تطهير موقّت تنال حالًا السعادة التامّة في السماء بالتمتّع بنظر الله ومشاهدته وجهاً لوجه. خلافاً لمن يزعم بانّ تلك السعادة لا ينالها الابرار الّا بعد القيامة الاخيرة

ولا ننكر انهُ وقع في الكنيسة الكاثوليكيّة نفسها بعض الجدال في هذا المعنى فيّزوا بين الفردوس وسماء الملئكة فجعلوا الفردوس مقرًّا للنفوس ريثما تجتمع باجسادها يوم القيامة فتدخل سماء الملئكة لتشاهدهُ تعالى في نورهِ الالهي كما هو

على انّ هذا الجدال ما لبث ان بطل بما اتاهُ ذوو القول الصائب من البراهين النقليّة والعقليّة لنقض آراء مخالفيهم واليوم لا يشكّ في الحقيقة اثنان بين الكاثوليك اللهمّ الّا بين الروم الذين يتردّدون في هذه المادّة كما في غيرها من الحقائق

ونضرب الصفح عن ادلّة هذه القضيّة اللاهوتيّة والتقليديّة ونكتفي بالنصوص الواردة في مآثر النصرانيّة الاولى فنرى تلك النصوص على وتيرة واحدة لا تفرق بين نعيم موقّت نصفّي وبين السعادة التامّة برؤيا الله عزّ وجلّ فانّ الكتابات المرقومة على ضرائح الموتى في الديامس تتضمّن كلّها التمنّي ورجاء الحياة بالله والمسيح او بالحياة مع الروح القدس او مع اقانيم الثالوث الاقدس وهذه الحياة تعني بلا شكّ السعادة التامّة بمشاهدة الله في جوهر طبيعتهِ الالهيّة مثال ذلك اثر بوقنديس في مدفن دوميتيلا: «يحيَ بوقنديوس بالآب والابن والروح القدس لانهُ آمن بيسوع المسيح»

والى هذا الباب يعود ما سبق من التاسيم للحياة والراحة والسلام والنور. فان كانت النفس الموتى لا تزال مبتعدةً عن نظر الله فانّ تلك الحياة والراحة والسلام والنور لا حقيقة لها اذ لا تتمّ الّا بمشاهدة الجوهر الالهيّ. فهذه شواهد أُخرى تزيد ما سبق ايضاحاً جاء في مقبرة القديسة بركسيدا عن احد الموتى: «قد حظيت نفسهُ بنور ربّاني». وورد في مدافن غيرها: «قد فاز دوناطس بالراحة في الله. حازت هيرقلية سلام الربّ»

وكذلك ما استعاروهُ من ارواء العطش بينبوع الماء الحيّ وسدّ الجوع بالوليمة السمويّة. والحظوة بالملكوت. وحضور افراح العرس كلّ ذلك يشير الى بلوغ النفس

الى غاية متمنّاها بقربها من الله الذي وحده يمكنه ان يبرّد غليلها ويشبع جوعها. تُضاف اليها النصوص الآتية: «قد كتب اسمك أيها البارّ في الرليسة السماوية. فلتكن ارموجينا فائزةً بالرليسة السماوية»

وجاء في ترجمة القديسين الشهيدين كربس وبابيلس انّ اغاتنجة كانت حاضرةً استشهادهما فخُطفت بالروح ورأت مائدةً فاخرة معدّة في السماء لهذين الشهيدين فلما افاقت اخذت تصرخ وتعرض نفسها للجلّادين ليعذّبوها معهما قائلةً: «انّ هذه الرليسة العظيمة معدّة لي ايضاً فيجب بموتي ان اشترك بها»

ومثلها الصور المنقوشة في الديناميس حيث تُرى ينابيع المياه يتنعّم بشربها الحمام المرموز به عن النفس

ومما ورد عن الملكوت اثر جوليا إفرستا: «قد قُبلت في ملك المسيح مع القديسين». ومنها: «استودَعَ نفسهُ المختارة الى القديسين في الابديّة. استحقّ ان يلج الخادع الملكوتيّة ويفوز بالملك السماوي. دخلتْ الى العرس مع العذارى الحكيمات»

فهذه الشواهد كلّها تصدع بغاية واحدة اي الدلالة على انّ النفس حظيت بجزائها بعد انفصالها من جسدها وانّما الجسد سيشاركها يوم القيامة بفرحها ويعاين الله معهما

٦ الدينونة العامّة

انّ قيامة الاجساد ستعقبها الدينونة العامّة التي نوّه بها المخلّص في انجيله الطاهر ووصفها وصفاً مدقّقاً ذاكراً سوابقها وتفاصيلها ثمّ لواحقها بافراز الصالحين عن الطالحين «فيذهب هؤلاء الى العذاب الابدي والصدّيقون الى الحياة الابديّة» (متى ٢٥: ٤٦):

وذكرُ الدينونة الاخيرة متكرّر في الآثار الكتابيّة القديمة سواء كان في دياميس رومية او في غيرها. منها اثرٌ وُجد في غاليا وهو كتابة يصرّح فيها راقمها بذكر القيامة الاخيرة: «ههنا يرقد بسلام دلاتا الذي فداهُ المسيح بموته ويتوقّع بفرح يومَ الدينونة العتيدة»

ومن الآثار المكتشفة في مدينة ميلانو ما نصّهُ معرّباً: «يفرح المتوفّى بالروح يوم يلتئم جسدهُ ثانيةً ويقبل من الحاكم العادل جزاء الابديّة الذي يستوجبهُ» وجاء في

اثر آخر : « اني لأنتظر الجزاء السماوي المعدّ للصالحين »

وكُتب على اثر ثالث : « ليرحمهُ الرب في يوم الدينونة » فالمراد كما يلوح انما هو الدينونة الاخيرة اذ انَّ الدينونة الخصوصيَّة لا تتأخر عن وفاة الميت

ومما يُروى في احدى كنائس رومية القديمة : « أيها الداخلون الى هذه الكنيسة صلُّوا لاجل ادردازيو الكاهن الخاطئ ليرحمهُ الرب في يوم الدينونة »

وفي كنيسة القديس فيلكس النُّوليّ كتابةٌ ضريحيَّة يُقال فيها انَّ صاحب البيعة « يُسَرّ بضيفهِ العزيز (اي الميت) ويستودعهُ الى المسيح وسيصحبهُ الى المحكمة عندما يدقّ النفير الهائل وتتزلزل الارض وتعود النفوس الى اجسادها

وجاء على قبرٍ يرتقي عهدهُ الى ديوقاطيانس سنة ٣٠٣ لفتاة تدعى سَويرة : « انَّ جسدها راقدٌ هناك بسلام ريثما يبعثهُ الربّ الذي خطف نفسها وهذه النفس العفيفة النقيَّة سيرجعها الربّ الى جسدها مزيَّنة بمجد روحاني . قد عاشت تسع سنوات واحد عشر شهراً و ١٥ يوماً »

وعلى عدَّة قبور في دياميس رومية وغيرها الفاظ يُستحلف فيها الكاتبُ اهلَ الارض عن لسان الميت بألّا ينتهكوا حرمة قبرهِ فيختمها عادةً بذكر الابديَّة . مثال ذلك : « من دنَّس هذا القبر فليُطرح جسمهُ بلا دَفن ولا يَقُم مع الصالحين »

ومما اكتُشف سنة ١٩٠٩ في كنيسة مريم المدعوَّة بالترنستيفيرا كتابة على هذه الصورة : « اني استحلف (كلّ من يقرأ) بسم الاب والابن والروح القدس ويوم الدينونة المرعب ان لا يجسر وينتهك هذا القبر »

هذا فضلًا عن صور قديمة تمثل الدينونة العامَّة تُرى حتى اليوم آثارها كالصورة الموجودة في كنيسة مار اقليمس حيث استوى المسيح جالساً كحاكم يحفُّ بهِ الرسل وهم جلوس ايضاً على اثني عشر كرسيًّا كما وعدهم في الانجيل (متى ١٩ : ٢٨) ثمَّ تحتهم عن يمين الحاكم نفوس الطوباويين في اورشليم السماويَّة وعن يسارهِ نفوس الهالكين في جهنَّم . وقد ذكر بيدا المكرَّم في القرن الثامن تصاوير قديمة كانت تمثل يوم الدين

وفي هذه العجالة كفاية لاثبات ما قلنا عن بيان معتقدات الكنيسة الاولى ومطابقة تعاليمها مع تعاليم الكنيسة الرومانيَّة في عهدنا والشكر لله على كلّ حال

مجاراة تسبحة الموتى اللاتينيَّة

(Dies Iræ)

بقلم حضرة الخوري منصور عوّاد

نظمها بنسبة تذكار الموتى الواقع في ٢ تشرين الثاني

في قبضة الله أنظروني وحدي أطالبُ بالديونِ
اليوم يومي فارحموني مَنْ مِنْ يدِ المولى يقيني ؟!

*

قاضٍ ذا لا يُرتشى غيرَ العدالة لا يشا
الرعبُ في كُلّي فشا وأنا الذي الشجبَ اختشى

*

ما منه مِنْ أحدٍ يصونْ فيمَنْ عليهِ أستعينْ
في وجههِ الكونُ يهونْ مثل الهيمن مَنْ يكونْ ؟!

*

من صوتهِ ارتجَّ الأممْ والطَّود كالوعلِ انهزم
والصخر كالعودِ انقصمْ والبحر داسته القَدَمْ !

*

بالشرّ أيامي قطعتْ يا ليتني منها انتفعتْ
ويلاهُ في يدهِ وقعتْ قد كان ما منه فزعتْ

*

فالقلب من وجلٍ يجفْ والكون رعباً يرتجفْ
لمّا يشا ان ينتصفْ . في وجههِ من ذا يقفْ ؟!

*

فالشمس تُظلم والبدورْ في ذلك اليوم الاخيرْ

ويطهِّرُ الارضَ السعيرْ حَتْماً وتنصرم الدهورْ

*

وينادر الكونَ النظامْ وعليهِ ينتشر الظلامْ
والحيُّ يهلك بالتمامْ والناس ترقد للقيامْ

*

تدوي بآذان الخليقهْ اصواتُ ابواقٍ دقيقهْ
فتُفيق في تلك الدقيقهْ من رقدة الموت العميقهْ !

*

اذ ذاك تنفتح القبورْ ويتمّ كالبرق النشورْ
فيقوم بعضٌ بالسرورْ والبعضُ بالخوفِ الكثيرْ

*

فيعود ثمَّ الى الحياةْ من عاش يوماً ثمَّ ماتْ
ويودُّ لو ألفى المماتْ ظنّاً بأنَّ بهِ النجاةْ !

*

وامام كرسيّ القضاء كلٌّ يُساق على السواء
وهناك حالُ ذوي الشقاء في الرعب حالُ ذوي الصفاء

*

فالهولُ يوم المحشرِ يربو على المُتنظرِ
يا للمخافة تعتري أيّا حيالَ المنبرِ !

*

وعليهِ ديّانُ البشرْ بينه عالمُ الظفرْ
ذاك الصليبُ المحتقرْ والنور منه قد انتشرْ !

*

واذا يجيء على النُّجبْ لا من غمامٍ بل لَهَبْ
وعلى محيّاهُ الغضبْ تغدو الطبيعة في حَرَبْ !

*

بين الصواعق والبروق يـأتي ويسبقهُ الحريق
فنظراتـهِ ما مَن يُطيق فنظير عينيـه البريق !

*

فكأنّ ذا القاضي المريع ما كان يسوعَ الوديع
الطفلَ والحملَ الرضيع رجُلَ المصائبِ والدموع !!

*

أنّى من الخُبرِ الخَبَرْ يا ليت ذلـك يُختَبَرْ
مَن في البريّة قـد سبرْ اشباح ذاك ومـا اعتبرْ ؟!

*

يأتي ويجلس للحسابْ بالعدلِ يحكم والصوابْ
وامـامه فَتحُ الكتابْ يُجـلي عن الخلق النقابْ

*

فيُرى الـذي فعل الورى مما يُرى او لا يُرى
وجميع ما قـدّماً جرى بين الملائك في الـذُرى

*

فيـدين بالنـار البرايا حسَبَ الظواهر والخفايا
ويصبُّ بالقسط البـلايا يا ويل اصحاب الخطايا !

*

في ذلـك اليوم الشديدْ يُبكى ولكن لا يُفيد..
ويودُّ لو عُـدِمَ الوجودْ اي وانّى مـا يُريد ؟!

*

فـانا الـذي بالاثم يرضعْ وحيـاته بالوِزْر يقطـعْ
مـاذا اقولُ إذِ واصنـعْ ان كان مثلي البارُّ يفزع ؟!

*

ويـلي انا العبـد الشقيْ من سخطِ مولاي القويْ
ويـلاه مـا لي مِن وليْ إن كان لا يرضى العليْ !

*

أنّى هربتُ انا لـديكْ خيرُ الفرارِ اذًا اليـكْ
يسوع عني ارفعْ يديـكْ فبك انتصرتُ انا عليكْ !

*

في الموقف الآتي الاخيرْ أشفقْ عليَّ انا الاسيرْ
أتكون ذا الربَّ الخطيرْ وتُخاصم الدود الحقيرْ ؟!

*

أنسيتَ انـك مَن تجسَّمْ حبًّا من العذراء مريمْ ؟!
انسيتَ جسمك كم تجشَّمْ ربي لاجلي بل تـألَّمْ ؟!

*

أفـأنت يا ربي غريبْ عني وعن ضعفي العجيب
أنسيتَ يَسوع الصـليبْ ودموعَ أُمك والنحيبْ ؟!

*

واذكرْ اذًا انّي اعتمدتُ يسوع باسـمك واعتقدتُ
واكلتُ جسـك واتحدتُ ربّي به لمـا رقدتُ

*

أتروح خلـف النعجـةِ ضلّت وترفض طلبتي ؟!
أفلم يَعُـدْ من رحمـةٍ يسوع لي او نعمـةٍ ؟!

*

قوّى فؤادي بالرجـاء أن قد دعوتَ ذوي الخطاء
لم تـدعُ يا ربي الاتقـاء اذ ليس يُعوزهم شفـاء

*

فـانا المَـلُوم انا الاثيمْ وانا الـذليل انا السقيمْ
يسوع نفسي بالكـلومْ جُرحى فعُدها يا رحومْ

*

يا عادلًا في كل حكمِ دَع لا تحـاكني بجرمي

ان عُدْتَ عن صفح وحلم من ذا لديكَ بدون إثم ؟!

*

لولاي لم تتجسّدِ ربّي ولم تتكبّدِ ! . . .
لولا الخطيئة سيّدي مَن كنتَ قل لي تفتدي ؟!

*

يسوعُ انتَ منِ افتدى جسدي ونفسي بالرّدى
فجميع أتعاب الفدى يسوع لا تُذْهَبْ سدى !

*

رأباه هبْ نفسي السلامهْ حسبي لها منها السلامه
قلبي تقطّع بالندامهْ فانظر على وجهي العلامهْ !

*

معْ من تقيمُ على يمينك ربّي أنّي يومَ دينكْ
فاكفَّ عن طلبي لِدَيْنكْ وأهيم في شكري لعينك

*

ومتى التفتَّ الى الشمالْ بالسخط والغضب الحلالْ
وشجبتَ ربيّ بلا محالْ اصحابهُ طبق الفعالْ !

*

وزججتَ في السجن العظيمْ أوْلاه في نار الجحيمْ
وختمتَ أبواب الجحيمْ خذني اليك الى النعيمْ !

*

يسوعُ أرْقِدْ في السلامْ عبدًا احبّك باحترامْ
وعلى يمينك للدوامْ ربّي أقمهُ في القيامْ !

صحيفة من تاريخ لبنان

في القرن التاسع عشر

بقلم الاديب م . ح . اللبناني

« كما تتوالى الاوراق على الشجر في الغابات كذلك اجيال البشر . من الاوراق ما يسقط على الارض ومنها ما تتجدد فيها الحياة عند عودة الفصل الجميل فصل ايام الربيع . كذلك نجد اجناس البشر منها اجيال تتجدد وتزهر ومنها غيرها تتشيخ وتتفرض »

هذا ما انشدهُ اوميروس في الغناء السادس من ايلياذته الابدية القرار فعرَّبهُ سليمان افندي البستاني بهذه الابيات :

فقال : « هلامَ اقتصصتَ المِرَرْ ونحنُ كأوراقِ هذي الشجَرْ
فبعضاً يُبيدُ الهواءُ وبعضْ على منبتِ باقدِ النبتِ غضْ
ففي كلِّ عامٍ نباتٌ أُبيدا به الغابُ تُنمي ربيعاً جديدا
وكلٌّ على إثرِ كلِّ مشى فجيلٌ تلاشى وجيلٌ نشا »

فمن هذه العناصر التي تنمو وتزدهر من عدّة اجيال عائلة المشايخ الدحداح التي فقدت منذ سنة كاملة احد اركانها ألا وهو المرحوم الشيخ خطار جهجاه الدحداح

سبق لمجلّة المشرق انها نشرت في شهر ايار وشهر حزيران من سنتها الرابعة (١٩٠١) مقالةً عن المرحوم الكونت رُشيد الدحداح أتت في مقدّمتها على بعض تفاصيل عن هذه الاسرة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ لبنان ولم يزل لها فيه وفي عالم الادب شأن يُذكر . والآن قبل ان نقول كلمتنا في هذا الفقيد الذي اشتهر في خدمة الآداب والحكومة فليسمح لنا القارئ اللبيب ان نبدي كلمةً موجزةً عن هذه العائلة وعن لبنان عموماً في هذه التسعين سنة الاخيرة

لمّا تمكّن الامير بشير شهاب الثاني المعروف بالكبير من قمع ثورة ابناء عمه الذين

كان يعضدهم الشيخ بشير جنبلاط وتغلّب على جميع خصامه فأمر بقتل امين الامراء عباس اسعد وسلمان وفارس سيد احمد شهاب واقنع والي الشام ووالي عكّا بلزوم قتل وشنق المشايخ بشير جنبلاط وعلي وامين العماد وذلك سنة ١٨٢٥ خلا لهُ الجوّ وصفا لهُ الزمان فأصبح الحاكم المطلق وأمِنَ على مركزه اذ أصبح عبدالله باشا والي عكّا (وهو مرجعه الرسمي) في الحاجة اليه لصداقة الامير مع محمّد علي باشا . فلم يعد يخشى تغيّر خاطر الوزير عليه واصاب من الجاه والسطوة ما لم ينلْ احد قبلهُ مثلها في لبنان منذ عهد الامير فخر الدين الثاني المعني

وكان وقتئذٍ الكاخيةُ عند الامير بشير في بيت الدين اي مدبّرُ امور البلاد المرحومَ الشيخ منصور الدحداح المولود في عرمون سنة ١٧٧٩ ثمّ تربّى على ايدي والده الشهير الشيخ سلّوم الدحداح وقضى مدة طويلة تحت نظارته في خدمة الامير بشير الى ان خلفهُ في منصبه لمّا اعتزل الاشغال سنة ١٨١٧ بعد ان تقلدها مدة ١٨ سنة . فكانت وفاتهُ سنة ١٨٢٠ . وقد اطنب في مديحه الكاتب الفرنسوي الشهير بوجولا (١ . وكذلك قد اتّسع في مديحه الشاعر نقولا الترك معاصرهُ . ففي النسخة الخطية المحفوظة من ديوان هذا الشاعر في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين كثير من المنظومات التي انشدها في مديح الشيخ سلّوم تارةً وحده وتارةً مع ولده الشيخ منصور وجفيده ظاهر بن منصور وحيناً مع كافّة اولاده اي المشايخ منصور وغالب وبشير . وهاك بعضاً من هذه المنظومات : لمّا بنى الشيخ سلّوم دارهُ بين الجديدة وعرمون سنة ١٨١٤ قال الشاعر بلسان الشيخ :

أنشأتُ هذي الدارَ كاملةَ البنا من فيض انعام الاله الوافرهْ
وأتيتُ ارجو انهُ في تاريخها منطبقاً اسلي بيت الآخرهْ (١٨١٤)

وقال مؤرّخاً كنيسةً بناها الشيخ سلّوم واولاده على اسم القديس انطونيوس البادواني سنة ١٨١٥ في قرية الجُدَيدة :

ردُّوا لكنيسة القديس واسموا لذات المعجزات بلا توانِ
فمن يُسرعْ بايمانٍ اليها يَنَلْ ما يبتغيهِ من الاماني

١) اطلب تأليفه المنون «بالحقيقة عن سوريا» La Vérité sur la Syrie المطبوع سنة ١٨٦٠

يـلـوم المـهـذّب مع بنيـه نشـأتْ واستحكمت حسن المباني
بنو الدحداح أرّخ كنه خيرٍ اشادوا يمنةٍ للبـادواني (١٨١٥)

وقال يؤرّخ وفاة قرينة الشيخ سلوم المشار اليه الثانية واسمها لؤلؤة وهي شقيقة المرحوم المطران عبدالله بليبل ونيس اساقفة قبرس اذ ذاك والاب اغناطيوس بليبل الذي استمرّ ٢٧ سنة متتالية رئيساً عاماً للرهبنة البلدية المارونية :

يـا رحمة المولى على مثوًى به قد أغربت شمسُ الكمال الزايدِ
تلـك الفتاة بليبلٌ روضةٍ قد ازهرت بمناقبٍ وعمائدِ
كم غادرت من بعدها في حسرةٍ انجالها اشبالَ افضـل والدِ
منصوركم يرثي وغالبكم جما اسى يـدّدُ مع بشيرٍ ناشدِ
يا خير لؤلؤةٍ فقـدناها وما في العمر من سلوى لقلبٍ الفاقدِ
الّا الرجاء بانّها ارّختُ قد طُلبت لاعلا تاج مُلك خالدِ (١٨١٥)

وقد جاء في الديوان المذكور قولهُ تاريخاً لبناء الدار العظيمة التي شيّدها الشيخ منصور في اسفل عرمون وهي المعروفة بدار العريّه(١ :

فخرَ الاكارم قد امرتَ مشيّدًا بنيان هذي التحفـة المسورهْ
دامت مدى الازمان في تاريخها تزهو بمنصور لهـا منصورهْ (١٢٣٣ ه)

وقد قال ايضاً فيها وفي قولهِ تورية باسم ابنه البكر الشيخ ظاهر :

قد شيّد المنصور دارًا في حمى يزهو كفردوس حوى عِلّيّـهْ
بسناهـا شمس الضحا والانس لا برحت على طول الزمان مُضيّهْ
باهت بظاهرها المنير وضمنهـا تمّمُ المنيـن لا تزال وفيّـهْ
وعلى مدى الايام دامت ارّخوا مامونةٌ محصونةٌ محميّهْ ١٢٣٤

وقال يهنّئ نفسه في مقابلة الشيخ منصور واخيه الشيخ غالب حين حضورهما الى بيت الدين :

ولمّا جاء من كانت عيوني لراهي وجهـهِ ابدًا تُراقبْ
فهـنّيت الفؤاد على توالي سريعاً جلّ ما قد كنت راغبْ
وقلتُ جاء منصور حبيبي فقـالوا لي منصورٌ وغالبْ

---

١) هي الآن مدرسة مارونية ولا خاصة عائلة مراد المرعونية الـذين اشتروها من احفاد الشيخ منصور

وقال ايضاً يمدح الشيخ منصور وقد نال بواسطته هبة جزيلة انعم بها عليه الامير بشير وقد ذكر مع الشيخ اخويه غالباً وبشيراً وابنه البكر ظاهراً :

بابي حبيبٌ قد حييتُ بقربه ... واقسد اقرَّ الله فيه ناظري
لا زال منصوراً يسود وغالباً ... وبشيرُهُ يسأتي بخير بشائر
كم في البواطن جمجة منه اذا ... ما جاء يروي عن صفاء الظاهر
وكم اذا ما جاء ينذر بالوصو ... ل ليغيدنا منهُ انشراح الخاطر
فعلى المدى لا زال ينمو مقبلاً ... في خير عزّ مستديم وافر
في دولة الشهم البشير مليكنا ... ربّ المفاخر ذي الجلال الباهر

وقال عن لسان ابنه فتح الله يهنّئ الشيخ غالب شقيق الشيخ منصور بولادة ابنه البكر الذي اشتهر فيما بعد باسم الكونت رشيد (١٨١٣) وذكر ايضاً الشيخ ظاهر بكر الخال الشيخ منصور وكان ولد قبله (١٨١٠) :

ولمّا افاض الله من بحر جوده ... عليَّ بنطقٍ فيه قلّدتُ شاعرا
شدوتُ بما قبلي شدا فيه والدي ... وقلتُ مقالاً يجعلُ النظم باهرا
فانّا تباشرنا ببشر ابن غالبٍ ... كما عند منصور سمعنا البشائرا
وغطى بنجلٍ راشد سالم اسه ... كما قد اتى المحروسُ بالسعد ظاهرا

وله قصائد عديدة يمدح الشيخ سلّوم واولاده الثلاثة تجدها في ديوانه وقد ظلّ الشيخ منصور في منصبه لغاية سنة ١٨٢٨ . وفيها اراد الامير بشير ان يريح نفسه من عناء الاشغال واذ كان يفضل نجلهُ الامير امين على سائر اولاده اراد ان يرشحهُ لإدارة الاحكام فقلّده مهامّ الامور تحت سيطرته . فسلّم الامير امين ديوان الكتابة الى استاذه الشاعر الحمصي الشهير بطرس كرامه فلم يبقَ من ثمّ شغل للشيخ منصور فاستقال من الخدمة وانصرف الى داره في عرمون بعد ان اثبت لهُ الامير بشير راتباً يتقاضاهُ كما لو كان في سركره

وقد ورد في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٣٩٤) كيف استدعاهُ الامير بشير لمّا ضاقت عليه المذاهب سنة ١٨٤٠ يوم عرض عليه السرّ عسكر العثماني والاميرال الانكليزي الاختيار بين احد الامرين امّا التسليم لدولتيهما والعدول عن مناصرة المصريين مع بقائه في امارة لبنان هو ونسلهُ من بعده وامّا ان يُعزل من منصبه . فاستشار الامير الشيخ منصوراً فاشار اليه بالتسليم . ولمّا اعترض عليه الامير بان العساكر المصريّة

موشكة على خراب بيت الدين ان عدلَ عنها اجابهُ الشيخ: « اذا خربتْ بيت الدين يمكن البلاد ان تجدّدها وامّا اذا خربت البلاد أفتجدّدها بيت الدين؟» على انَّ الامير فضّل رأي كاخيتهِ بطرس كرامه وكان هذا واثقاً بظفر المصريين فسقط بقرطهم ونُفي الى مالطة في منتصف تشرين الاوّل سنة ١٨٤٠ ولم يعد الى لبنان

وفي السنة ١٨٤١ دُعي اصحاب الاقطاع من امراء ومشائخ من جميع الطوائف ليتباحثوا في اختيار امير يتولّى الامر في لبنان من آل شهاب بدلاً من الامير بشير الثالث ابن قاسم ملجم فاختار الشيخُ منصور الاميرَ يوسف سعد الدين شهاب حفيد الامير يوسف الحاكم الشهير

الّا انَّ الدولة العثمانيّة عيّنت وقتئذٍ (سنة ١٨٤٢) حاكماً تركيّاً وهو عُمَر باشا فسعى هذا باختيار موظّفين مسلمين وموارنة ليرضي الفريقين فاتّخذ لمديريّة الاحكام الكاخيّة الشيخ منصور الدحداح والشيخ خطّار العماد. ثمَّ انسحب الشيخ منصور بعد قليل وعاد الى دارهِ في عرمون

وفي السنة ١٨٤٣ قُسم لبنان الى قائمقاميّتين نصرانيّة شمالاً ودرزيّة جنوباً. فكان اوّل قائمقام مسيحيّ الامير حيدر اسمعيل ابي اللمع فهذا استقدم الشيخ منصور الى بكفيّا ليفارضهُ في بعض الامور ثمَّ صرفهُ ولم يلبث ان تغيَّر عليهِ ناقماً لمساعدتهِ خالهُ المرحوم الطران عبدالله بليبل ونيس اساقفة قبرس على خلاف رضى الامير بتسقيفهِ وهو صاحب مقاطعة القاطع

وكانت وفاة الشيخ منصور سنة ١٨٦١ في عرمون عن ٨٢ عاماً وكان رافق الامير بشير في سفرتهِ الثانية الى مصر سنة ١٨٢٢ كما رافقهُ ابوهُ الشيخ سلّوم في رحلتهِ الاولى الى وادي النيل فحرّر ماجريَاتها (اطلب تفاصيل هذه الرحلة في المشرق (١٨ [١٩٢٠] :٦٨٧ الخ). وكان سبق الشيخَ منصورًا (١ الى الابديّة اخواهُ الشيخ

---

١) رُزق الشيخ منصور من امرأته ابنة الشيخ عبّود الدحداح المتوفّاة سنة ١٨٨٠ عن ٩٢ عاماً: ١ً الشيخ ظاهر المتوفى سنة ١٨٦٠ بعد أن تولّى مدّةً تدبير مقاطعة عائلتهِ الفتوح. وقد باع اولادُهُ دارهم الكبرى المعروفة بالعريقة فحوّلها بنو مراد الى مدرسة على اسم مار تقولا. ٢ً الشيخ سليم المتوفى سنة ١٨٦٦ في بيروت. واحفاده اليوم في بستان الصا من بلاد البترون. ٣ً الشيخ مسعود مات عازباً في جونية سنة ١٩٠٧. ٤ً شمس قرينة الشيخ مارون الدحداح المتوفاة سنة ١٨٨١. ٥ً ملكة قرينة الشيخ لطّوف الدحداح توفّيت سنة ١٩٠٦ عن ٩٢ عاماً

غالب (١ المتوفى سنة ١٨٤٠ والشيخ بشير (٢ المتوفى سنة ١٨٣٩

لا يسعنا ان نذكر كلَّ الذين اشتهروا من المشائخ الدحداحيين وقد روى جناب الاديب الشيخ سليم كثيراً من اخبارهم في المقالة التي جعلها كمقدمة لترجمة الكونت رشيد الدحداح (المشرق ٤ [١٩٠١] : ٣٨٥–٣٩٦) ونشر هناك ايضاً شجرة العائلة واننا نكتفي بذكر بعض الذين اشتهروا منهم في خدمة الوطن والآداب والدين

فمنهم الشيخ ناصيف اخو الشيخ سلُّوم الذي تولَّى مَسْح ارزاق كسروان وتوفي سنة ١٨١٥ فرثاهُ نقولا الترك بابيات ختمها بهذا التاريخ «قد بتُّ من تشرين اوَّلَ في السماء» . وابنهُ الشيخ طنُّوس هو الذي قُتل في العاقورة سنة ١٨٤٢ فذهب شهيد وطنيَّته اللبنانيَّة . واشتهر من احفاده الخوري طوبيا المتوفى شهيد الواجب في الاسكندريَّة (١٨٤٩) . والخوري لويس ذو المآثر الطيِّبة في خدمة «انفته» في رأس بيروت ودير القمر والناصرة († ١٩١٠) . والخوري يوحنَّا المتوفى في عين سجاع بعد ان خدم العلم والدين مدَّة طويلة († ١٩١٩) . وسمْعانُ ابن اخيه مؤسس دير القديس انطونيوس البادوي في عين سجاع . وهو المشروع الذي اخذ ابن اخيه الخوري طوبيا الحالي على نفسه إنجازَهُ وهو لا يزال يسعى في ذلك منذ ١٢ سنة في الولايات المتَّحدة الاميركيَّة متفانياً في خدمة كرم الربّ منذ سيم كاهناً سنة ١٨٧٨ من يد البطريرك يوحنَّا الحاج في عهد اسقفيَّته على بعلبك . ومن سلالة ناصيف ايضاً الشيخ خليل الدحداح المتوفى في هذه السنة بعد ان قضى معظم حياته في فلسطين والقدس الشريف مساعداً للشيخ قبلان الآتي ذكرهُ ثم تولَّى في عدَّة مديريَّات في متصرفيَّة لبنان القديمة . والمرحوم الشيخ ميلان اخو الخوري لويس وابو المرحومين سليم

ونسلها اليوم في الكفور وبلاط . ٦ نسيم قرية الشيخ راجي الدحداح ثم جهجاه الدحداح وهي والدة الشيخ خطار الدحداح الآتي ذكرهُ . ٧ سلطانة قرية الشيخ شبل الخازن ووالدة سيادة المطران يوسف الخازن الحالي توفيت سنة ١٨٧٩ . ٨ لولوة قرية الشيخ يوسف غيزان الخازن من غوسطا اوَّلاً ثم سرحال رافع الخازن من طونة ثانياً توفيت في جونية سنة ١٨٩٤

١) قد مرَّ ذكر نسل الشيخ غالب في ترجمة ابنهِ الكونت رشيد التي نشرها الكاتب المحقق الشيخ سليم الدحداح . فلتراجع في المشرق ٤ [١٩٠١] : ٣٩٣–٣٩٨)

٢) خلَّف ولدين الشيخ ملحما التاجر المشهور المتوفى سنة ١٨٩٩ والشيخ اسكندر المتوفى سنة ١٨٩٥ . اما ولم يعقبا خلفاً

ودحداح . وقد أرّخ دحداحاً سليم بك تقلا بقوله :

فقدنا بدحداحَ غصناً رطيباً لوّنهُ رياح القضا فالتوى
بكتهُ العيون فلا غروَ إنْ بكت ارّخوهُ لغصن ذرى (١٨٨٦)

واشتهر من نسل الشيخ يوسف شقيق الشيخ سلُّوم المتوفّى سنة ١٨٠٥ ابنهُ الشيخ امين تلميذ بطرس كرامه الذي خدم الامير بشير الكبير في بيت الدين ثمّ الامير بن اللمعيين حيدر اسمعيل وبشير احمد ولهُ كتابات وآثار باقية في بكفيا في سراية الامراء توفّي سنة ١٨٧٥ . وفي ديوان بطرس كرامه والمطران جرمانوس الشمالي قصائد في مدحهِ . وقد تقلّب ابنهُ الشيخ اسد في عدّة مناصب في خدمة لبنان مدّة ٤٧ سنة وكانت وفاتهُ في منتصف شباط ١٩٢١ دون عقب

والشقيق الثالث للشيخ سلُّوم هو الشيخ ابرهيم الذي برع في علم الشريعة وتولّى القضاء في عهد الامير بشير الكبير (+١٨٣٤) . وابنهُ الشيخ موسى الذي لقّبهُ معاصروهُ بلسان النصارى اشتهر ايضاً في عهد الامير بشير ثمّ صار كاخية للامير اللمعي بشير احمد قائمقام النصارى الثاني توفّي سنة ١٨٧٣ في بعلبك وقد أرّخ نقولا الترك الدار التي بناها في عرمون واجرى اليها ماء فقال :

سامي المناقب والسجايا شاد في عرمونَ داراً ذاتَ حسن معجبِ
دامت مباركةً بابراهيمها وبشابهِ موسى الفتى المتهذّبِ
فاقت بهاء حين زان جمالها تشييد نادٍ ذي مناخٍ طيّبِ
وبنى سبيلاً محكماً ارّخ لهُ اجرى لنا ماء شهيَّ المشربِ (١٨١٦)

وهذه الدار هي اليوم مركز استقيّة بعلبك كان اشتراها المرحوم قعدان بك الخازن من احفاد الشيخ ابراهيم بعد سنة ١٨٦٠ ثمّ اشتراها الطيّب الذكر البطريرك يوحنا الحاج في عهد استقيّتهِ على بعلبك سنة ١٨٨٥ فجعلها مقاماً لابرشيّتهِ

ومن نسل الشيخ راشد وهو شقيق رابع للشيخ سلُّوم حفيداهُ راشد سميُّهُ الذي تولّى قسماً من مساحة متصرّفيّة لبنان القديمة وتعيّن مديراً لدير القمر ونواحي اخرى ووكيلاً لقائمقاميّة كسروان وترأّس مرّتين مجلس استئناف لبنان توفي سنة ١٨٩٢ . وقبلان الذي استلم مهامّ البطريركيّة اللاتينيّة في القدس وتعاطى امورها الرسميّة مع الحكومة ٣٧ سنة من السنة ١٨٥٢ الى سنة وفاتهِ ١٨٨٩ واسمهُ لا يزال مشهوراً

هناك الى يومنا عند الجميع. وقد أرّخهُ المرحوم موسى صفير بهذه الابيات :

حلَّ المصابُ بآل دحداحٍ فقد فقدوا الذي عقبت طهارةُ قلبهِ
ما زال للانام اعظم قدوة في الفضل حتى حجبوهُ بتربهِ
مالكُ العُلى فيا يؤرخُ قائلٌ قبلانُ قد قبل الرضا من ربّهِ (١٨٨٩)

وكلّ هؤلاء الذين ذكرناهم يرتقي اصلهم الى موسى الدحداح وهو ثالث الفروع الاربعة للدحادحة والاكثر عددًا ولا تخلو الفروع الأخرى من الافاضل فمن الفرع الثاني. كان الشيخ مرعي الذي نُشرت ترجمتهُ في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٤٥٩—٤٦٠) توفّي في الكفور سنة ١٨٦٨ فقال الشيخ ناصيف اليازجي يرثيه :

مضى الشيخُ مرعي راحلًا عن ديارنا ولكن حيًا بالسماء اسمُهُ قصرُ
همامٌ تلقّى الحادثاتِ بنفسهِ وتمَّ لهُ من بعدها المجدُ والفخرُ
اذا زرتَ مثواهُ فأرخ وقل بهِ عليك الرضى والعفو يا أيها القبرُ

وقد ارّخ ايضاً قرينتهُ أمون ابنة حنّا منصور الدحداح .

تركتْ ديار الشيخ مرعي بعلها ومضت الى دار النعيم المزهرهْ
تلك التي تدعى امينة وهي من كلّ العيوب امينةٌ متطهّرهْ
حلّت عليها رحمةُ الله التي تسقي ثراها كالغوادي المطرهْ
ولكل ما عثرت بهِ من هفوةٍ في كلّ تاريخ تمم المغفرهْ (١٨٦٦)

ومن احفادهِ الشيخان اسكندر المتوفّى سنة ١٩١٢ والذي تولّى مأموريّات عديدة في القدس ويافا ودمشق وبيروت. ثمَّ الدكتور رشيد تلميذ كليّة الآباء اليسوعيين وهو مقيم في جونية حالًا

ومن هذا الفرع الشيخ سجعان بن بشير الذي حصل على جانب من العلوم الشرعيّة واشتهر بحسن ادارتهِ على عدد كثير من الامراء الشهابيين توفّي في قائمقاميّة قضاء البترون سنة ١٨٩٦ . والشيخ فرنسيس الذي ولّاهُ الامير بشير على بلاد جبيل فتوفي في عنفوان الشباب سنة ١٨٢٥ واخوهُ لأُمّ متولّي مقاطعة الشوف توفّاهُ الله سنة ١٨٥٢

ويشرّف سلالة هذا الفرع حالًا الخوري يوسف الدحداح المرسل البطريركي في اوستراليا حيث خدم طائفتهُ في بدئي خدماً جليلة بنشاط لم يعرف ملالًا ولا سأماً

منذ ثلاثين سنة فاكتسب ثقة المهاجرين والوطنيين معاً وقد ألّف بالانكليزيّة كتاباً عن الملّة المارونيّة

وقد اشتهر من نسل ابرهيم وهو الفرع الاوّل من اسرة المشانخ الدحادحة المتوفّى سنة ١٧٣٠ الشيخ فيّاض كان طبيباً وفارساً واديباً محبًّا للاسفار مشغوفاً بمعرفة احوال الدنيا توفي في طرابلس سنة ١٨٨٣

وكذلك اشتهر من سلالة وهبة المتوفّى سنة ١٨٠٥ وهو الفرع الاخير من الأسرة الدحداحيّة المرحوم خليل يوسف الدحداح سنة ١٩١٩ المتوفّى في بلاط قريباً من جبيل حيث يسكن اهلهم وكان متضلعاً بالعلوم العربيّة والشرعيّة. ومن اولاده الشيخ درويش احد مأموري ادارة الأمن العام في المفوّضيّة العليا

وكان رأس الفرع الرابع من مشانخ بني دحداح الشيخ منصور يوسف المتوفى سنة ١٧٨٠ مرَّ ذكرهُ وذكر اولاده في مقالة المشرق المار ذكرها (٣٩٢:٤) . وكان احفادهُ اولاد ابنهِ الوحيد حنّا ثلاثةُ الشيوخ منصور المتوفّى اعزب في بيروت سنة ١٨٦٢ ولويس المتوفى في عرمون سنة ١٨٣٥ وجهجاه المتوفّى في قبّ الياس سنة ١٨٤٠ وهو والد خطّار الذي سنترجمهُ قريباً

ومن عائلة آل الدحداح قبل توطّنها عرمون المطران جرجس الدحداح الذي عاش في الجيل السابع عشر. وفي الداقورة كنيسة على اسم الشهيد مار جرجس سعى الدحادحة ببنائها. هذا فضلاً عن وقفيّاتهم نخصّ منها بالذكر وقفيّات سيّدة الحقلة التي يتولّى تدبيرها بيت ديب من دابا ومار دومط في البوار التي يديرها بيت ضوء يشهد على ذلك حكم مجمع اللويزة سنة ١٨١٨ حيث اعترف الآباء وهم السيد البطريرك يوسف التيّان ثم نيافة القاصد الرسولي لويس لوزانّا ويوحنا مارون مطران حماة والوكيل البطريركيّ بحقوق آل الدحداح بالولاية الزمنيّة على القائمين المذكورين وبالتزامهم المحاماة عنها وبباقي الامتيازات الممنوحة من المجمع التريدنتيني لاصحاب الولايات وقد تقرّر ذلك بموجب صكّ حُرّر في ٢٦ تشرين الاوّل سنة ١٨١٨ وفقاً لطلب الشيخين فرنسيس وطنوس الدحداح بالاصالة عن انفسهما وبالوكالة عن باقي اسرتهما

ومن اوقاف الشيخ منصور يوسف الدحداح حارتهُ المعروفة بدير البنات التي كان نالها من الامير يوسف شهاب الحاكم اوقفها على الرهبنة اللبنانيّة المارونيّة سنة

١٧٦٠ وهي اليوم مركز الرئيس العام للرهبنة المذكورة . واوقف ابنهُ الشيخ حنّا على الرهبنة ذاتها حارتهُ واملاكهُ الواقعة عند بوّابة جبيل بموجب وثيقةٍ حرَّرها القس ميخائيل خادم البنات في ١٠ آب ١٧١٥ . وعلى باب كنيسة مار جرجس في الكفور الابيات التي تشهد لهم ببنائها :

قامت بسعي بني سليمان الذي هو من كرام عشيرة الدحداحِ
للّابس الظفر الذي بجهادهِ في الارض فاز بعالم الارواحِ
وفتوحُ ذي التاريخ فيها بيّنةٌ تتلو السلام عليهِ كلّ صباحِ

ومثلها كنيسة سيّدة النجاة القديمة في عين قعبل بالاشتراك مع عائلة قرقاز

وقد بقي ان نذكر ورقةً وقعت في يدنا بختم محمّد منيب امير لواء العساكر الشاهانيّة في ١٩/٥ سنة ٥٨ (كذا) يدّعي فيها كاتبها ان بيت الدحداح اجتمعوا بالدروز فافسدوا البلاد فيحذّر الكاتب مأموريهِ من غشّهم ويثني على المشايخ بيت الخازن ووطنيّتهم ويفوّضهم بالقاء القبض عليهم . الّا اننا بعد مراجعة الورقة المذكورة استدللنا على تزويرها من اوجه عديدة كاستعمالها الارقام الهنديّة على خلاف عادة الاتراك وذكرها الدروز بصفة عائلة وانهم في كسروان وليس منهم فيها احد . امّا الفساد المشار اليهِ فلا اصل لهُ ولمّا يعرّض بأمر يحقّ لآل الدحداح الفخر فيهِ وبهِ خدموا الوطن خدمة تذكر وذلك حركتهم مع الطائفة الدرزيّة ضدّ تنصيب عُمَر باشا وطلبهم بان يُقام حاكم وطنيّ لبناني للحكم على الجبل فتأمّل

وبعد هذا النظر العمومي عن آل الدحداح دعنا نترجم واحدًا منهم فُجع بهِ الوطن نزيد بهِ

الشيخ خطار جهجاه الدحداح

هو ابن الشيخ جهجاه المارّ ذكرهُ . كان ابوهُ اشترك في حوادث المختارة سنة ١٨٢٥ فهرب هائمًا على وجههِ الى حوران ثمّ الى حمص وحلب وهناك افترق عن صهرهِ الشيخ سرعي الذي سافر الى فرنسة وعاد هو الى لبنان سنة ١٨٣٣ وبعد ان قضى مدّة فيها أجّر الى فرنسة مع شقيقتهِ وارلادها ثم اقترن سنة ١٨٣٥ بعد رجوعهِ بنسيم الدحداح ارملة الشيخ راجي الدحداح . فولدت لهُ في شباط سنة ١٨٤٠ ابنهما

الوحيد الشيخ خطّار الذي عليهِ مدار كلامنا

وفي سنة مولدهِ حضرت الى جونية اساطيل الدول المحالفة للدولة العثمانيّة لمطاردة الجيوش المصريّة المحتلّة في الشام. فنزل الشيخ جهجاه مع رجال الفتوح لمناصرة الدول ومناهضة ابراهيم باشا وحليفه الامير بشير. وكانت الدول المتحالفة اقامت على حكومة لبنان سميَّ الامير بشير الكبير اعني الامير بشير الثالث قاسم ملحم المعروف بابي طحين فرافقه الشيخ جهجاه مع الفتوحيين ومشايخ الدحداح ذوي الإقطاع وتمقّبوا آثار ابرهيم باشا في رجوعهِ الى مصر عن طريق البقاع. ولمّا وصلوا الى قبّ الياس مرض الشيخ جهجاه ومات بعد أيّام قليلة في تشرين الاوّل من السنة ١٨٤٠ فدُفن في كنيسة انطوش الرهبنة الانطونيّة

فاصبح خطّار يتيماً وامّهُ ارملةً لثاني مرّة في الرابعة والعشرين من عمرها فاجمعت قواها وعُنيت بتربية وحيدها على اصول الدين المسيحيّ وكان اسم الولد في المعموديّة لويس دعاهُ بهِ ابوهُ ذكرًا لاخيهِ الشيخ لويس المتوفّى قبل خمس سنوات فاتّفقت امّهُ مع سلفها وحماتها على تسميتهِ بخطّار وحفظ اسم لويس كاسم العماد

وفي السنة ١٨٥٣ ادخلتهُ والدتهُ مدرسة عينطورا للآباء اللعازريين فتخرّج في آدابها الى السنة ١٨٥٨. وكانت العادة جاريةً آنئذٍ في تلك المدرسة ان يدخل التلامذة في اوّل تشرين الثاني فيقضون سبعة اشهر فيها ثمَّ ينتقلون الى ريفون في حزيران الى غاية آب وينصرفون الى اهلهم في شهري ايلول وتشرين الاوّل للعطلة المدرسيّة. فكانت والدة خطّار لا تصبر على ابتعاد ابنها عنها فكانت تتنقّل معهُ فتسكن عينطورا وريفون ثمَّ تقضي الفرصة السنويّة في عرمون مع سلفها او في الكفور عند شقيقتها

انهى خطّار دروسهُ الثانويّة في آخر آب سنة ١٨٥٨ على عهد رئيس المدرسة الاب اتيان ديبار (E. Depeyre) الشهير (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٦٣٩). وكان بالغ بهمّتهِ عدد تلامذتها المئة فلم يعودوا ينتقلون في شهور الصيف الى ريفون لكثرتهم. وصادف زمن خروجهِ ثورة طانيوس شاهين وفلّاحي كسروان على مشايخ بيت الخازن. فخاف آل دحداح ان تمتدّ الحركة الى عرمون والفتوح فنزل الشاب الى بيروت حيث كانت امّهُ تسكن وتنتظرهُ بفروغ الصبر. فلمّا وصل راكباً الى عين

حراش يقودهُ مكاري من بيت آصاف من عرمون التقى بفئة من رجال الثورة فلاح لهم انهُ من اولاد المشايخ وحاولوا الفتك بهِ الّا انهُ نجا من يدهم برباطة جأش المكاري. واتفق ان زعيم الثورة طانيوس شاهين كان عرفهُ في مدرسة عينطورا فردَّ عنهُ رجالهُ وصرفهُ مكرَّماً بعد ان رغب اليهِ ان يطلعهُ على مضامين بعض الرسالات التي كانت وصلت اليهِ وكان من جملتها كتاب من البطريركيَّة المارونيَّة يلومونهُ فيهِ على تعدّي رجاله على اوقاف دير الزوق الخاصَّة بيت الخازن ويحظرون عليهِ مسيس الاوقاف أيَّة كانت

قضى خطَّار سنتي ١٨٥٩ و ١٨٦٠ في بيروت لم يرجع الى كسروان لاضطراب احوالها . وانفقَ من البطالة انشأ على حسابهِ مدرسة . وحضر في تلك الاثناء اسطول فرنساوي للدفاع عن نصارى الشام كان يقودهُ الاميرال دي لارُنسيار لينوري فنزل رئيس عينطورا لزيارتهِ واوصاهُ بالشيخ خطَّار فعيَّنهُ كترجمان في خدمتهِ واقامهُ معهُ في بارجتهِ الى نهاية الاحتلال الفرنساوي فسار في صحبتهم الى صيدا. والى اماكل لبنان حتى ازمير وكان يأنس بهِ ابنُ اخي الاميرال وهو تربُهُ

وفي كانون الثاني ١٨٦١ اقترن بمريم ابنة خالهِ ظاهر وبعد انصراف الاسطول الفرنساوي استوطن بيروت وسكنها الى آخر الصيف من السنة ١٨٧٣ . ففي اثنائها انتدبهُ ارباب المدارس للتعليم في معاهدهم فعلَّم سنتين في مدرسة الثلاثة الاقمار الارثذكسيَّة وعلَّم في السنة ١٨٦٩ في المدرسة البطريركيَّة للروم الكاثوليك . وكان اخصّ تعليمهِ في مدرسة المرحوم بطرس البستاني الوطنيَّة فدرَّس فيها اللغة الفرنسويَّة عشر سنين وتولَّى نظارة دروسها . وفي اوَّل اندماجهِ فيها حظي بمعرفة المرحوم الامير محمَّد امين ارسلان آخر قائمقام لبنان الجنوبي فاستدعاهُ لتدريس اللغة الفرنسويَّة لشقيقهِ الامير مصطفى فتوثَّقت مذ ذاك الحين الصداقة بينهما وثبتا عليها طول حياتهما

وفي صيف السنة ١٨٧٣ وُلّد رستم باشا متصرفيَّة لبنان فعيَّن الامير مصطفى قائمقاماً لقضاء الشوف وعيَّن الشيخ خطَّار رئيساً لكتبة قلم التحريرات الاجنبيَّة فلبث في هذه الوظيفة الى غاية كانون الثاني ١٨٨٠ . وكان مع شغلهِ هذا يتخذهُ المتصرّف غالباً لكتابة اسرارهِ . وقد لعب دوراً يذكر في عهد رؤساء مجلس الادارة الذين لم يعرفوا اللغة الفرنسويَّة كعطُّون بك عطُّون والامير امين منصور ابي اللمع

وفي آخر كانون الثاني ١٨٨٠ اضطرّتهُ معاكسة بعض الخصوم الى ترك وظيفته فعاد الى بيروت وتعاطى مهنة التدريس في مدارس بيروت المختلفة بينما كان يتولّى التحرير والترجمة في جريدة المصباح في اوّل نشأتها. وكان مع مزاولته التدريس يشتغل بتعريب الجرائد الفرنسويّة وتأليف المقالات لجريدة الجنّة ومجلّة الجنان اللتين انشأهما البستانيّون في اوّل سنة ١٨٧٠ ونشر تحت امضائه تاريخ فرنسا الحديث الى سقوط نابوليون فانقطع عن تتميمه في أيار ١٨٧٣. فتابع سليم بطرس البستاني نشرهُ ثمّ طبعهُ شقيقهُ نجيب سنة ١٨٨٥ الّا انهُ في المقدّمة قد اخطأ بذكره لشغل الشيخ خطّار فلم يذكر لهُ سوى مئة صفحة على خلاف ما ترى في اعداد الجنان المضاة باسم الشيخ فانّها تبلغ ٢٣٤ صفحة. فاقتضى التنبيه

وفي تشرين الاول ١٨٨٢ طلبته جمعية الروم الارثوذكس الطرابلسيّة وسلّمته ادارة مدرستها الداخلية في كفتين فقضى فيها سنةً وكان ابنه الاكبر المرحوم يوسف استاذًا للفرنسوية فيها تحت ادارته وفي آب ١٨٨٤ عيّنته عمدة المعارف في بيروت التي كانت برئاسة والي سوريا المرحوم حمدي باشا مديرًا بالوكالة للمدرسة السلطانية واستاذًا اول للفرنسوية فيها ثمّ تركها في آخر آب سنة ١٨٨٦ وعاد للتدريس في بيته وفي مدرسة الروم الارثوذكس. وكان آخر عهده بالتعليم فيها فعدل عن مهنة التدريس نهائيًا في اواخر حزيران ١٨٨٧ اذ تعيّن عضوًا لمحكمة قضاء الشوف في لبنان في مدة واصه باشا وقائمقاميّة تلميذه نسيب بك جنبلاط الاولى على الشوف

وفي ايلول ١٨٨٨ نقله واصه باشا الى عضوية محكمة قضاء كسروان وكان القائمقام حينئذ المرحوم الامير يوسف اسمعيل ابي اللمع حفيد قائمقام التسعة الامير حيدر اسمعيل وفي حزيران ١٨٩١ تقرّر اعطاء عضوية محكمة كسروان للطائفة الروم الارثوذكس فأعيد الشيخ خطار الى عضوية محكمة الشوف فلبث فيها الى ٢٦ تموز ١٨٩٣. وفي تلك الاثناء مات واصه باشا وخلفه نعوم باشا وأُسندت قائمقامية الشوف للشيخ سعيد حمدان ثم الى الامير مصطفى ارسلان فارتأى نقل الشيخ خطار الى مديريّة الغرب الشمالي فأدارها الى نهاية شباط سنة ١٨٩٩. وفيها نقلهُ المتصرف الى مديرية حصرون في قضاء البترون فتولّاها الى اواسط شهر آب ثمّ اضطرّ الى مغادرة الوظائف واعتزل الاشغال الى زمن يوسف فرنقو باشا فولّاه مديريّة ناحية الزوق في

تشرين الاوّل سنة ١٩٠٧ . وفي تموز سنة ١٩١٢ عيّنه اوهانس باشا مديرًا لناحية الشحّار بناء على انباء تلميذه القديم نسيب بك جنبلاط في مدة قائمقاميته الاخيرة وقد كانا اصبحا شيخين متقدّمين في السنّ . وبعد قليل اي في كانون الثاني سنة ١٩١٣ تنحّى نسيب بك عن القائمقامية فخلفهُ في منصبهِ الامير توفيق وكان خصماً لنسيب بك وللامير مصطفى ولعلّه بالصداقة الحميمة التي تربطها بالشيخ خطّار اخذ يطعن بهِ ويثير عليهِ الضغائن رجاء ان يحملهُ على الاستقالة فخاب املهُ وجنح اخيرًا للحقّ وعرف صدق الشيخ واستقامتهُ فعدل عن مقاومتهِ وتقرّب اليهِ وهو الذي اقنع اوهانس باشا سنة ١٩١٥ بان يرسلهُ مديرًا للغرب الشمالي بدلًا من مديريّة الزوق (كسروان) التي كان الشيخ يفضّل الاستقالة عن تدبيرها . وفي اثناء وجوده في الشحّار بعد دخول الدولة العثمانية في الحرب تمكّن بالجهد الكلّي بابقاء دير الاباء الكبوشيين في عبيه ومدرسة راهبات قلبي يسوع ومريم في معلّقة الدامور مفتوحتين وبتسليم اصحابهما المذكورين

وكانت الحرب الكونيّة قد اضطرم سعيرها فعملت في قلبهِ تلك المشاهد المفجعة التي أُصيب بها وطنهُ باحتلال الاتراك في لبنان وتأثّرت صحّتهُ من جرّاء ذلك ولاسيما لمّا كانوا يشيعونهُ من انكسار الفرنسويين اصدقائهِ . وكانت لديهِ آثار عديدة من صداقتهم عزيزة عليهِ فاسرع الى ملاشاتها . وفي منتصف سنة ١٩١٦ قدّم استقالتهُ الى المتصرّف عليّ منيف بك وتوجّه الى كسروان دون انتظار جوابهِ فلم يرضَ المتصرّف بذلك بل امرهُ بالرجوع الى مركزه ولم يبلّغهُ بالاتفاق مع قائمقام الشوف الامير عادل ارسلان امر الوزارة الداخليّة ووزارة الماليّة باحالتهِ على التقاعد فعاد الى المديرية في ايلول مكرهاً . لكنّهُ عاد الى كسروان بالرخصة لمّا توجّه سنة ١٩١٧ علي منيف الى الاستانة بصفة ناظر للنافعة . وبقي هناك طالباً احالتهُ على التقاعد من الامير فؤاد شهاب قائمقام الشوف وقد كان وقتئذٍ اتمّ السنة ٧٧ من عمرهِ

وظلّ من ذلك الحين ملازماً بيته تارة في كسروان واحيانًا قليلة في بيروت مفتكرًا بالاستعداد الى ملاقاة ربّهِ وقد كان سروره عظيماً بحدوث الاحتلال الفرنسوي لانه منذ نشأته ربي على حبّ فرنسا ولكنهُ لم يخرج من عزلته اذ انه لم يعد يفتكر في حوادث العالم هذا . واخيرًا على اثر حادث فجائي وقع لهُ في اواخر تموز ١٩٢٢ لازم الفراش ولكن بدون مرض خاصّ فلم يشأ اطبّاؤه ان يصفوا لهُ

دراء . وفي صباح الثلثاء ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ عند الفجر فاضت روحه بعد ان كان اثناء مرضه اتمّ واجباته الدينيّة عدّة مرار وكان الكاهن قد اعطاه المسحة الاخيرة يوم الاحد في ٢٠ منه . ويوم الاربعاء في ٢٣ منه صُلّي عليه في جرنية ونقلت بعد ذلك جثته الى بلاط موطن قسم من المشايخ الدحادحة فصُلّي عليها ثانية ودفن بعد ذلك في كنيسة القديس الياس خاصّة فرع هؤلاء المشايخ القيم في بلاط . وقد ابّنه هناك الياس افندي حسون المعلوف احد اعضاء محكمة كسروان سابقاً وقد نظم الشاعر بولس افندي زين رئيس محكمة كسروان ومحكمة جزين ومدير مطبعة لبنان الرسمية سابقاً هذه الابيات تاريخاً لوفاته

خطّار جهجاهٌ دحداحٌ قضى اسفاً عليه يبكيه من فرط الاسى قلمُهْ
قد كان ذا سمة في العلم مغترماً مكرّماً والملا الاشرافُ تحترمُهْ
مضى فقيداً حميداً فضلَ خالقه ارّخ له فيه اجرُ الحمد يتنسمُهْ (١٩٢٢)

﴿وصف طباعه﴾ كان المرحوم الشيخ خطّار مثالاً للجدّ والهمّة محبا للعلم امينا في الصداقة مستقيماً في المعاملات . وقد بلغ من العفّة والنزاهة مبلغاً بعيداً حتى انهُ مات ولم يترك مالاً ولا عقاراً بعد ان كان ورث عن ابيه وعن والدته سهماً جيّداً فضلاً عمّا ربحهُ بشغله ايام تدريسه في بيروت وتحريره في صحافتها . وقد اشتهر خصوصاً بثباته على المبدإ واخلاصه لاصدقائه ونفوره من دسائس الاحزاب ولهذا لم ينل ما كان يحقّ لهُ من التقدُّم مع اقتداره على الاعمال المختلفة لعدم انتمائه الى اي حزب سياسي من احزاب لبنان . وزد على ذلك انهُ كان يبغض المباهاة والتداخل بما لا يعنيه من الامور . ومن صفاته المحمودة صبرهُ على آلام الحياة وخصوصاً على فقد زوجته (†١٨٨٧) ووالدته (†١٧٩٢) وأولاده سلّماً لمشيئة الله

﴿تديُّنهُ﴾ عُرف الشيخ خطّار بتديُّنه وتقاه . فانهُ كان عريقاً في دين اجداده متشبّثاً بتعاليم طائفته قائماً بواجباته الدينيّة احسن قيام . وكان من اقدم اعضاء اخويّة الحبل بلا دنس في دير الآباء اليسوعيين في بيروت وثبت الى آخر انفاسه مجاهراً بمعتقده . وعلى دينه هذا سعى بتربية اولاده

وكان مع قلّة ذات يده كريماً محسناً الى الفقراء . ولمّا أُنشئت في بيروت جمعيّة مار منصور دي بول كان من جملة اوّل الطالبين الانتماء اليها

الشيخ خطّار جمجاه الدحداح

(١٨٤٠–١٩٢٢)

﴿اولاده﴾ رُزق الشيخ خطّار من زوجته مريم ابنة خاله ثمانية اولاد خمسة ذكور وثلاث اناث . فالذكور مات ثلثة منهم . مات احدهم صغيراً وهو نسيب في الثانية او الثالثة من عمره في رأس السنة ١٨٧٠ ودُفن في كنيسة غبالة . ومات الثاني وهو بكره الشيخ يوسف في ٣٠ ايلول سنة ١٨٩١ في قرية الغيتة وفيها دُفن . وكان يوسف وُلد في ٢٠ آب سنة ١٨٦٤ وتخرّج في مدرسة عينطورة (١٨٧٦—١٨٨١) فكان من ابرع تلامذتها . علّم في مدرستي مار لويس غزير وكفتين وكتب في قلم التحريرات الاجنبيّة على عهد واصه باشا ثمّ انتدبتهُ حكومة تونس في اواخر سنة ١٨٨٥ كترجمان لمصلحة املاكها فلزم اشغالها نحو اربع سنوات وسافر الى الجزائر وفرنسة واجتمع باقاربهِ فيها فدارت بينهُ وبينهم مكاتبات وقصائد فرنسويّة . تدلُّ على مقدرتهِ في الكتابة وقد شهد لها رئيس الآباء اللعازريين في عينطورة الاب سالباج واثنى على براعتهِ وافتخار مدرستهم بمثلهِ وتلطّف بقبول بعض اشراف الدروز في المدرسة اكراماً لهُ مع عدم استيفائهم لشروطها . وقد ارّخ وفاتهُ الشاعر عيسى افندي اسكندر المعلوف :

فقدتم بي الدحداح نَدباً مهذّباً فشُقّت لهُ الاكباد والدمعُ مدرارُ
فصيراً ذوي القربى اقول مؤرّخاً الى جنّي الفردوس يوسف خطّارُ (١٨٩١)

اما الثالث من ابنائهِ الشيخ خليل فولد في ١٩ تشرين الثاني ١٨٧٧ . تعلّم في كليّة الآباء اليسوعيين في بيروت (١٨٨٩—١٨٩٢) ثمّ درس الفصاحة سنةً في عينطورة . وقضى ثلاث سنوات متنقّلاً بين بيروت وسوق الغرب حيث كان والدهُ مديراً . فعاجلهُ الموت وهو لم يتجاوز الربيع التاسع عشر من حياتهِ فتوفّي في بيروت في ٢ كانون الثاني ١٨٩٧ . وكان اديباً دمث الاخلاق محسناً الى الجميع عريقاً في التقى ذا رأي صائب مع صغر سنّهِ . ولمّا احسّ بقرب الوفاة طلب من نفسهِ الكاهن وكان يعزّي اهله وهو على فراش الموت وقد رثاهُ كثيرون من الشعراء منهم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف فقال من ابيات :

هذا الذي حلّ الثرى يافعاً فحزنُ اهليهِ مديدٌ طويلْ
لهُ صفاتٌ عزّزت قدرهُ حسن ذكرٍ كالنسيم العليلْ
فنجلُ خطّارٍ مضى سائراً عن آل دحداحٍ فزاد العويلْ

لكنَّهُ في جنَّةٍ باسمٍ مُنَبَّئًا فيها بظلٍّ ظليلْ
يا آله الكرام كفِّرْ البكا وكفكفوا الاسى بصبرٍ جميلْ

وقد بقي من اولاد الشيخ خطَّار نسيب وهو سميّ الاخ الصغير المتوفى يقيم الآن في جونية ولهُ فيها صيدليَّة. والشيخ سليم المعروف بعلمهِ وآدابهِ ولهُ وظيفة في حكومة لبنان الكبير ولهُ ثلاثة اولاد ذكور

امَّا البنات فثلاث وكلهن في قيد الحياة : ايزا ارملة الشيخ راشد بشير الخوري من رشميَّا. وامون ارملة الشيخ داود الضاهر وهي مقيمة مع اخوتها. وألماسة قرينة الشيخ اسكندر لحود الخوري في رشميَّا

﴿ تآليفهُ ﴾ كان الشيخ خطَّار في سني تدريسهِ في بيروت مولعاً بالكتابة والتأليف. وقد ذكرنا ما ادَّاهُ من الخدم للصحافة البيروتيَّة. وكذلك افادنا احد الاخوة اليسوعيين انهُ اشتغل مدَّةً في مطبعتهم. امَّا تآليفهُ المطوَّلة فلم يُطبع منها سوى تاريخ فرنسة الحديث السابق ذكرهُ. ثمَّ تأليف في مبادئ اللغة الفرنسويَّة نشرهُ سنة ١٨٨٦

امَّا مصنَّفاتهُ التي لم تُنشر فتاريخ واسع لفرنسة في اربعة مجلَّدات افتتحهُ بذكر الفتح الروماني لغاليا على يد يوليوس قيصر سنة ٥٨ قبل المسيح وانتهى بهِ الى السنة ١٨٨٠ وقد سعى في طبعهِ في المطبعة الادبيَّة للمرحوم خليل سركيس ونشر الاعلانات ووصولات الاشتراكات فيهِ الَّا انَّ مراقبة المطبوعات العثمانيَّة في الاستانة لم ترضَ بنشرهِ الَّا تحت شروط باهظة استثقلها المؤلف ولم تقبل تفويض فحص الكتاب الى معارف سوريَّة ومعارف ولاية بيروت. ولمَّا نشبت الحرب العموميَّة اضطرَّ الى ملاشاة عملهِ لقرب وجودهِ من الديوان الحربي

ومن تآليفهِ المخطوطة عدَّة روايات عرَّبها من الافرنسيَّة ثمَّ عُني بتمثيلها كرواية يوسف الحسن ورواية اوغسطس اي سينَّا للشاعر كورنيل ورواية استير للشاعر راسين. ورواية افيجيني لهُ ايضاً. وكان يفوِّض بنظم ابياتها لبعض الشعراء كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم ابرهيم ناصيف عطيَّة وهو لم يزل حيًّا

وقد ترك ايضاً مخطوطين مطوَّلين احدهما غراماطيق فرنسويّ والآخر مخاطبات فرنسويَّة وعربيَّة

وكان المرحوم يُحسن التعليم ويقرّب المعلومات الى عقول تلامذته. والدليل عليه المدارس العديدة التي وكلتْ اليه هذه المهنة. وكان في الغالب يدرّس اللغة الفرنسويّة وهو متقنٌ لها اي اتقان. وقد اشتهر كثيرون من تلامذته ولبث اكثرهم مخلصين لهُ المودّة كالمرحوم الامير مصطفى ارسلان ونجليه الاميرين امين كبير الطائفة الدرزيّة حالًا ومحمّد شهيد الدستور العثماني وكالمرحومين سليم شحاده وعزيز الفياني (من تلامذة مدرسة الثلثة الاقمار) والمرحومين نجيب بطرس البستاني ونسيب بك جنبلاط وبرجي متري سرسق وسليم بك أيوب. وكالوزير للعثماني سليمان البستاني ونخله بك التويني (وكلهم من تلامذته في المدرسة الوطنية) وكنعان بك حبيش والمرحوم الامير فريد نجيب الشهاب (من تلامذة المدرسة البطريركيّة). وكدولة محمّد علي بك العابد ناظر ماليّة الاتحاد السوري واوّل سفير كبير عثماني في اميركا. ومحمّد رؤوف بك الأيوبي احد رجال دولة دمشق (من تلامذة المكتب السلطاني) وكالمرحوم الدكتور شمعون بك موّال اليافوي (من المدرسة الاسرائيليّة) وقد ذكر هذا في جريدته صوت العثمانيّة سنة ١٩١٤ ما يكنّهُ صدرهُ من المعروف لاستاذهِ القديم

هذه نبذة وجيزة زففناها لاهل لبنان الكبير ليقدّروا ما لبعض معاصريهم من الفضل على هذه الاوطان العزيزة فعساها تبعث في قلوبهم الرغبة في خدمتها على مثالهِ بنشاط واخلاص تحت مراعاة الانتداب الفرنسويّ الذي كان هو يتوق اليه

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

تتمة حرف الكاف

٦٧٨ ﴿كرديس﴾ كذا وجدنا اسمهُ في كتاب في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب: وهو ردّ على الشرقيّين المنفصلين عن الكنيسة الكاثوليكيّة مؤلفه

كوديس» . وهو منقول الى العربيّة في القرن الثامن عشر

ـ كورنيليوس الحجري ـ اطاب الحجري

٦٧٩ ﴿ كوش ﴾ الاب فيلبّوس المرسل اليسوعي توفّي في بكفيّا في ٢٧ آب ١٨٩٥ . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة من قاموسهِ العربي الفرنساويّ الذي طبع بعد ذلك في مطبعتنا سنة ١٨٦٢ وهي في مجلّدين مع زيادات شتى

٦٨٠ ﴿ كوكويه ﴾ الفقيه الفرنسوي انطونين (Ant. Goguyer) المتوفّى سنة ١٩٠٩ في مسقط . قضى قسماً من حياتهِ منوطاً بمجلس تونس الشرعي ومحكمتها وألّف عدّة تاليف في الشرع الاسلامي بالفرنسويّة وانشأ مكتبة غنيّة بكتب الفقه العربيّ واوردها من بعدهِ كلّيّتنا فوجدنا انّ بعض المخطوطات في مباحث فقهيّة وادبيّات اسلاميّة ومسائل لغويّة تدلّ على براعته في فنون العرب

٦٨١ ﴿ كولين ﴾ الاب فرنسوا الاسبانيّ اليسوعي (F. Colin) المتوفّى في جزائر الفيليبين سنة ١٦٦٠ . الّف في الاسبانيّة سيرة القديس الفونس رودريكس اليسوعيّ فنقلها الى العربيّة بمساعدة الاستاذ رشيد الشرتوني لاب فكتور دي كوبيه سنة ١٨٨٧ ونشرها تحت عنوان «مظهر الصلاح»

٦٨٢ ﴿ كويرو ﴾ الاب جيرونيموس (P. Jerôme Queyrot) المرسل الفرنسويّ اليسوعي في بلاد الشام المتوفّى في دمشق سنة ١٦٥٣ . ألّف في حلب معجماً في سبع لغات في الفرنسويّة والايطاليّة والفرنسويّة واليونانيّة القديمة والحديثة وفي العربيّة الفصيحة والعاميّة لم يزل مخطوطاً . ولهُ رسائل عديدة كتبها عن الشرق واحوالهِ واديانهِ

٦٨٣ ﴿ كويسه ﴾ هو الاب فرديناندس (فرنسيس) المرسل اليسوعيّ (P. Ferd. Cuisset) المتوفّى في حلب سنة ١٧٩١ . لهُ ١ : في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الآباء الكبوشيين وفي مكتبتي الموارنة والروم الكاثوليك في حلب رسائل وجّهها الى القسّ ميخائيل جروه كاهن اليعاقبة في حلب وكانت من اكبر الدواعي الى ارتدادهِ الى الكنيسة الرومانيّة فصار بطريركاً على طائفة السريان الكاثوليك . ٢ ولهُ في مكتبتنا ايضاً كتابٌ في التعليم المسيحي مع قوانين شبّان اخويّتهِ يرشدهم فيها الى طريقة تلقين هذا التعليم للاحداث

٦٨٤ ﴿كيتون﴾ الاب ريناتوس اليسوعي (P. R. Guitton) المتوفى في المنيا سنة ١٩١٥ . نشر في مصر كتاب تعليم الطقوس لافادة الشرقيين في اللغة الفرنسويَّة ثمَّ عرَّبهُ الخوري جرجس فرج صقير . ومن آثاره رياضة روحيَّة للشبَّان طُبعت في بيروت سنة ١٨٩٢

٦٨٥ ﴿كيرلُّس﴾ بطريرك الاسكندريَّة القديس المتوفَّى سنة ٤٤٤ م . لهُ ١ً في المكتبة الڤاتيكانيَّة (ع ١٢٣) رسالتهُ التي وجَّهها الى نسطوريوس . ٢ً لهُ في مجاميع ميامر الآباء في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مخطوطات مكتبة باريس. (Mss 132[10] 141[3], 151[10], 155[4,6,7], 212[3], 237[1], 263[4,6,13]) عدَّة ميامر قالها في الصليب وفي مديح العذراء ودخولها الى الهيكل وموتها وانتقالها الى السماء وفي ختانة الربّ . ٣ً قوانين كيرلس وفصولهُ الاثنا عشر . في مكتبة باريس (Ms, 238 [1]) وفي مكتبة كمبردج (Wright, 3288[10]) . ٤ً تعاليمهُ في الامانة . فيها ايضاً (3288[10]) . ٥ً كتاب السرائر اي نافور القديس كيرلُّس . منهُ نسخ في مكتبة الاقباط في مصر وفي باريس ولندن . ذكرهُ ابو البركات بن كبر في فهرسه (Riedel, 646) وذكر معهُ سينوديقات ومقالات في تثبيت الامانة وتقرير الاعتراف . وذكر ايضاً فصولهُ الاثني عشر وكتابهُ المدعو الكنوز المسمى هرمس

٦٨٦ ﴿كيرلس﴾ بطريرك اورشليم القديس المتوفَّى سنة ٣٨٦ . لهُ ١ً ثمانية عشر موعظة منهُ نسختان في مكتبة الوارنة في حلب نسخة منهما تاريخها سنة ١٦٨٦ بالكرشوني كتبها القسّ يوحنَّا بن زنده . ومنها نسخة اخرى في مكتبة الكلدان في ماردين . ٢ً ميامرهُ في شرح الايمان (Catéchèses) . بيعت منهُ مؤخَّرًا نسخة على رقّ من القرن الثاني عشر (Hiersemann, Cat. 500, n° 25) . ٣ً ميامر شتى على الاعياد وعلى العذراء مريم ودخول المسيح الى الهيكل وعلى متى الرسول وعلى التوبة . منها في مجاميع الميامر نسخٌ في مكتبتنا ومكتبة باريس وفي مكتبة البلمند (ع ١٠١)

٦٨٧ ﴿كيرلس البياني﴾ كان راهباً في بيسان (Scythopolis) من مدن فلسطين أزهر في القرن السادس . لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة سيرة القديس افتيميوس في ٥٢ فصلاً بيع منها نسخة قديمة (Hiersemann, Cat. 500, n° 16) في جملة تراجم بعض

القديسين. وفي مكتبة باريس (Paris, Ms. 257[7]) ترجمة القديس جراسيوس لكيرلس البيساني. وقد مرَّ لنا وصف نسخة اخرى منها في احد اعداد المشرق السابقة (ص ٧٠٧) وعنها نقلنا قصَّة الاسد الشاكر للمعروف

٦٨٨ ﴿كيرلس﴾ بطريرك الاسكندريَّة على الاقباط المعروف بابن لقلق تولَّى بطريركيَّة اليعاقبة في مصر من السنة ١٢٤٩ الى ١٢٥٩ م. لهُ ١ً في المكتبة الڤاتيكانيَّة (ع١١٧) كتاب في الفرائض الكنسيَّة في ٢٠ فصلاً كُتب سنة ١٢٨٧. ٢ً وله فيها مقالة عن سيامته (ع ١٦٢). ٣ً وفي مكتبة باريس (Ms. 238[8]) اجوبة على سؤالات عرضها عليهِ المسمَّى خراسطادلو. ٤ً وفيها ايضاً كتاب الاعتراف او التلميذ والمعلِّم كُتب سنة ١٢٥٥ للميلاد. ٥ً وفيها كذلك (Ms. 251[9]) كتاب قوانين ومقالات شتى في تاريخ سنة ١٢٥٩. ٦ً وذكر لهُ ابو البركات بن كبر (Riedel, 669) مجادلة مع جماعة من المسلمين بمجلس الملك الكامل بن العادل بن أيوب حضرهُ فيها القس بولس البوشيّ

٦٨٩ ﴿كيرلُس طاناس﴾ بطريرك الروم الكاثوليك السادس من اسمهِ (١٧٢٤—١٧٦٠). لهُ في بعض نسخ مكتبتنا بعد رسالة عبدالله زاخر في بطلان طعن الارمن على المجمع الخلقيدوني «جواب البطريرك كيرلُس طاناس الى الحبر الاعظم بنديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٥٤ بخصوص قداسة يوحنّا مارون»

٦٩٠ ﴿كيرلس اسقف الروم﴾ كان يدبّر كرسيّ طائفتهِ الاورثذكسي في حلب في اواسط القرن التاسع عشر. في مكتبتنا الشرقيَّة مجادلات جرت بينهُ وبين البادري بولس اللعازري بخصوص سلطان الكنيسة الرومانيَّة واحبارها وقضيَّة الانبثاق في تاريخ سنة ١٨٤٧ بنسبة فرار الشمَّاس برثانيوس الى الآباء اللعازريين

حرف اللام

٦٩١ ﴿لابورد﴾ الاب يوسف المرسل اليسوعي (P. Jos. Laborde) المتوفَّى في ٢٠ شباط سنة ١٨٨٤. من مخطوطاته في مكتبتنا مقالة في حالة اليعاقبة في ما بين النهرين طُبعت على الحجر. لهُ في الفرنسويَّة رسائل متعدِّدة دينيَّة واخلاقيَّة كتبها من سوريَّة ومن مدياث في بلاد ما بين النهرين

٦٩٢ ﴿اللاذقي﴾ القسّ سليمان من تلامذة مدرسة البروبغندا كان في اواسط القرن الثامن عشر. من مخطوطاته: ١ً كتاب علم الذمّة استخرجهُ من اللاتينيَّة منهُ نسخة في دير الشير تاريخها سنة ١٧٤٣ ونسخة ثانية في دير بزمّار وثالثة في دير الرهبان الشويريين في رومية ورابعة في مكتبتنا الشرقيَّة. ٢ً كتاب في التوبة والندامة في ٢٧ فصلاً ترجمهُ ايضاً من اللاتينيَّة. منهُ نسخة في مدرسة الصلاحيَّة في القدس (Or. Chr., 1914, p. 113)

٦٩٣ ﴿لارّاغا﴾ البادري فرنسيس الدومنيكاني ويدعى لَرْياغا وأريغا (Gonzalès d'Ariga) المتوفَّى سنة ١٦٥٧. ألَّف باللغة الاسبانيَّة كتاباً مختصراً في اللاهوت الادبيّ عرَّبهُ احد المرسلين الفرنسيسيين حافظي القبر المقدَّس سنة ١٧٤٠ وعنونهُ «بكتاب مختصر قضايا علم الذمَّة في خدمة الاسرار البيعيَّة اللازمة معرفتها الكهنة للاعتراف. منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخها ٣ ك ٢ ١٧٤٩

٦٩٤ ﴿لاسال﴾ القديس يوحنَّا منشئ جماعة اخوة المدارس المسيحيَّة المتوفَّى سنة ١٧١٩ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٤ [١٩٠١]: ٤٦٥). قد عرَّب يوسف افندي صفير كتابهُ في تهذيب الاخلاق وطبعهُ في المطبعة العثمانيَّة سنة ١٨٩٩

٦٩٥ ﴿لاسيوس﴾ المكرَّم للاب لاورنس اليسوعي (P. L. Lessius) المتوفَّى سنة ١٦٢٣. عرَّب الاب بطرس فروماج كتابهُ الجدلي النفيس الذي عنوانهُ «ما هو الدين الواجب التمسُّك بهِ» منهُ ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في مكتبة الارمن في حلب.

٦٩٦ ﴿لاشيتاردي﴾ هو الكاهن يواكيم طروطي دي لاشيتاردي (Joach. Trotti de la Chétardie) المتوفَّى سنة ١٧١٤ لهُ كتاب تعليم مسيحي موسَّع عرَّبهُ الاب بطرس فروماج دعاهُ كتاب ايضاح التعليم المسيحي طُبع اولاً في الشوير سنة ١٧٦٨ ثمَّ في مطبعتنا غير مرَّة. منهُ نسخ مخطوطة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي بيت الشمّاس شكري أيُّوب

٦٩٧ ﴿لانگه﴾ هو السيد جان جوزف اسقف مدينة سواسون (J. J. Languet) المتوفَّى سنة ١٧٥٣ ألَّف ترجمة القديسة مرغريتا مريم ألاكوك فعرَّبها الاب بطرس فروماج سنة ١٧٣٥. منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة بيت الشمّاس

شكري أيوب. وقد طُبع هذا الكتاب في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٨٦

٦٩٨ ﴿لاوندیوس﴾ كان اسقفاً على مدينة نيابوليس في جزيرة قبرس في القرن السادس للمسيح. في مكتبة باريس ثلاث نسخ من كتابه في ترجمة القديس يوحنَّا الاسكندري المعروف بالرحوم (S' Jean l'Aumónier)

٦٩٩ ﴿لبّاد﴾ هو القس جبرائيل بن لبّاد الحلبيّ من كهنة القرن الثامن عشر. وجدنا له في مكتبة الوارنة في حلب (ع ٣٧٣) ترجمة رسائل القديس نيلوس في الفضائل نقلها الى العربيَّة سنة ١٧٣١

٧٠٠ ﴿لبّاوس﴾ هو القس المتنيي الراهب اللبناني المتوفَّى نحو السنة ١٧٩٠. ويقال لبارس ايضاً. له تعريب كتاب الشهر المريميّ للاب موزرآبي اليسوعي الذي طُبع اوَّلاً في رومية سنة ١٨٣٨ ثمَّ في القدس (١٨٥٣) ثمَّ في مطبعتنا مرارًا. وعرَّب ايضاً كتاب القلب المقدس للاب بينامتي اليسوعيّ فطُبع في مطبعة انتشار الايمان في رومية سنة ١٨٤٨ ثمَّ في لندن سنة ١٨٦٠

٧٠١ ﴿لكاري﴾ الاب كسناريوس اليسوعي كان في القرن الثامن عشر. عرَّب كتابهُ الشهير المعروف بالشهير الافخارستي وطُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٧٠و١٨٧٦ في آخر كتاب الاب بوهور المسمَّى قوت الحياة للانفس المسيحيَّة

٧٠٢ ﴿لسكاري﴾ اسمه ثوذوروس (Théod. Lascaris) احد ملوك الروم في نيقية. توفي سنة ١٢٢٢ : وجدنا له في بيت بعض الخواصّ في بيروت قانون سلام وتهنئة بالفرح لسيدتنا والدة الاله الفائقة القداسة وهو من تأليف الملك الحسن العبادة والجميل الديانة ثوذوروس اللسكاري مع مدائح وتسابيح

٧٠٣ ﴿لودويكس﴾ فرنسيس من مدينة ارجنتان الراهب الكبوشي (Louis d'Argentan) المتوفى نحو سنة ١٦٨٢. ألَّف كتباً بالفرنسويَّة في نظائم السيّد المسيح فعرَّبهُ احد رهبانهم البنادري يوسف من مدينة رولي في مدينة حلب سنة ١٧٢١ ودعاهُ «كتاب المخاطبات في نظائم سيدنا يسوع المسيح الذي هو الاله والانسان» منهُ في حلب نسختان الواحدة في مكتبة الوارنة كتبها القس فرنسيس الباني سنة ١٧٢٧. والثانية في مكتبة الدار الاسقفيَّة السريانيَّة. وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسخة ثالثة نسخها الخوري عبدالله قديد الحلبيّ سنة ١٨٥٢

٧٠٤ ﴿لوقا بن سرابيون﴾ من علماء القرن العاشر . له في مكتبة باريس (Ms. 2772) ترجمة كتاب الاحجار المنسوب الى ارسطاطاليس

٧٠٥ ﴿لومند﴾ الكاهن الفرنسوي شرل فرنسوا (Ch. F. Lhomond) المتوفى في باريس سنة ١٧٩٤ . هو مؤلف مختصر التاريخ المقدس الذي عربهُ المرحوم ميخائيل مسابكي سنة ١٨٥٨ ثم طُبع مرارًا في مطبعتنا الكاثوليكية . وقد جدَّد تعريبهُ الخوري ن . بركات . ولومند ألَّف ايضاً خلاصة تاريخ الكنيسة الذي عُني بترجمتهِ الخوري يوسف البستاني فطُبع اوَّلًا سنة ١٨٧٤ في مطبعتنا . ثمَّ طُبع ايضاً في المرسل

٧٠٦ ﴿لويس الكبوشي﴾ كان مرسلًا رسوليًا في حلب في اواسط القرن الثامن عشر . وجدنا لهُ في بيت الاديب نقولا أيوب في حلب كتاباً عنوانهُ « رياضة النفس في النيَّة الصالحة عربهُ البادري الكبوشي لويس سنة ١٧٤٤ »

٧٠٧ ﴿ليبون﴾ الدكتور اوبرتس (Hubert Lebon) المتوفى في اواسط القرن الماضي . عرَّب المرحوم يوسف وردة كتابهُ قوت الارواح فطبعهُ لاوَّل مرَّة في مطبعتنا سنة ١٨٦٣

٧٠٨ ﴿ليكوري﴾ هو القديس ماري الفونس المتوفى في السنة ١٧٨٧ . تعدَّدت تآليفهُ التي نُقلت الى العربيَّة : ١ً كتاب اللاهوت الادبيّ الذي عرَّبهُ القسّ يوسف عطيَّة وطبعهُ في طاميش سنة ١٨٥٧ والاب اوجينيا الفرنسيسي وطبعهُ في القدس ١٨٥٨ — ١٨٦٠ . ٢ً كتاب تاريخ الارطقات ترجمة الخوري يوسف الدبس وبطرس عوكر طُبع في طاميش سنة ١٨٦٤ . ٣ً كتاب امجاد مريم عرَّبهُ البطريرك مكسيموس مظلوم فطُبع اوَّلًا في رومية سنة ١٨٢٧ ثم تكرَّر طبعهُ في القدس الشريف سنة ١٨٦٦ ثمَّ ١٨٨٣ . ٥ً كتاب الاستعداد للموت من تعريبهِ ايضاً طُبع في القدس مثلهُ سنة ١٨٥١ . ٦ً كتاب التأمّلات اليوميَّة لكل أيام الشهر طُبع في رومية وفي القدس وفي مطبعتنا البيروتيَّة . ٧ً ومثلهُ كتاب الزيارة اليوميَّة لسرّ الافخارستيَّا واريم العذراء تعريب البطريرك المذكور . ٨ً كتاب الواسطة العظمى لنوال الخلاص الابدي من تعريبهِ ايضاً طُبع في رومية سنة ١٨٤٩ ثمَّ في الموصل . ٩ً كتاب الدعوة الرهبانيَّة عرَّبهُ الاخ يوسف دريان فطبعهُ في مطبعتنا سنة ١٨٨٩ . ثمَّ عرَّبهُ الخورفسقوفس افرام احمر دقنه فطبعهُ سنة ١٩١٣ بهذا الاسم « كتاب الحياة

الهنيَّة في الدعوة الرهبانيَّة، وفي آخره رسالة الى احد الشبَّان الباحثين عن دعوتهم . ١٠ العبادة الثمينة لآلام المسيح واوجاع امّه الحزينة بعربيّة المرحوم الاب ادوار سلزاني اليسوعي

٧٠٩ ﴿ليان﴾ برجس بن نعمة الله ليَّان الدمشقي من اهل القرن الثامن عشر. وجدنا لهُ بين مخطوطات مكتبة مدرسة الثلثة الاقمار (ع ٣٦٠) كتاباً عنوانهُ «البيان في صحَّة الايمان» يردّ فيهِ على المسلمين واليعاقبة والنساطرة

حرف الميم

٧١٠ ﴿مارون الاهدني﴾ هو القس برجس الماروني من رجال القرن السابع عشر. لهُ كتاب خطّ فيهِ انساب العيال في لبنان نقلها عن مجموعات خطيَّة ومعلومات لسانيَّة ومحليَّة عُرض على البطريرك يوانس مسعد سنة ١٨٧٥ فرجّح صحَّة اسنادهِ (في كتاب خليل همّام فائز عن البطل اللبناني ابي سمرا غانم ص ٣١٥)

٧١١ ﴿مارون الطرابلسي﴾ هو الخوري يوسف الماروني عاش في اواسط القرن الثامن عشر. لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة نسختان من ردّهِ على الشمّاس عبد الله زاخر في بيان شرف الرهبانيَّة اللبنانيَّة

٧١٢ ﴿ماري جوزيف﴾ الراهب والمرسل الكرمليتاني المتوفى في بغداد سنة ١٨٩٨ . ذكر لهُ الاب انستاس البغدادي في الشرق(٩ [١٩٠٦] : ٨٤١–٨٤٢) الكتب المخطوطة الآتية هذه اسمائها : ١ً الدليل الجليل في محاسن الانجيل . ٢ً عجائب التنزيل في تأويل بعض مغالق الانجيل . ٣ً التأمّلات السنيَّة في الآيام السنويَّة . ٤ً كتاب السهام الرواعظ في ابسط المواعظ . ٥ً احسن المراعي في سماع كلام الراعي (سير لآحاد واعياد السنة) . ٦ً طرد نفثات الشيطان بسماع تراجم ابناء الرحمان (سير قديسين) . ٧ً اخبار اخيار الكرمل . ٨ً ميدان الفوارس في ارشاد اهل المدارس . ٩ً–١٣ خمسة تآليف في الشهر المريمي والعبادة للعذراء مريم وبيان فضائلها

٧١٣ ﴿ماري دي أغريدا﴾ هي الراهبة الفرنسيسيَّة الاسبانيَّة (Marie d'Agréda) المتوفاة سنة ١٦٦٥ . ألَّفت كتاب سيرة العذراء مريم تحت اسم «مدينة

الله السريّة، نقلها الى العربيّة احد الآباء الفرنسيسيين. منها نسخة في مجلّدين في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٩٧–٢٩٨). ومجلّد واحد في مكتبتنا الشرقيّة.

٧١٤ ﴿ماري بن سليمان﴾ احد كتبة الكلدان في القرن الثالث عشر م. ألّف كتاباً دينيّاً في سبعة ابواب و ٣٠ فصلاً دعاهُ كتاب المجدل للاستبصار والجدل. منهُ اربع نسخ في المكتبة الڤاتيكانيّة (B.O. III, 444) تاريخ الواحدة منها سنة ١٤٠١ م. ومنهُ نسخة في مكتبة باريس (Bibl. Nat., 190). ونسخة في مكتبة الكلدان في ديار بكر وفي مكتبتهم في سعرت لعلّها فُقدت في الحرب الكونيّة حيث نُهبت تلك المكتبة الفريدة.

٧١٥ ﴿مارين دي بواليف﴾ (Marin de Boylesve) هو العالم اليسوعي الفرنسوي المتوفّى سنة ١٨٩٢ م. عرّب المعلّم اسكندر زيادة كتابهُ التذكرة الرفيعة في الديانة الفائقة الطبيعة فنشرهُ في المطبعة العموميّة سنة ١٨٧٢. وعرّب الخوري فيلبُّوس مأُوك كتابهُ في الفلسفة وعنونهُ «بكتاب ميزان الحقّ في الفلسفة» في اربعة اجزاء. وطبعهُ في المطبعة الادبيّة سنة ١٨٨٨.

٧١٦ ﴿ماليه﴾ الاب بطرس المرسل اليسوعي (P. Maillet) المتوفّى في حلب سنة ١٩٠١. ألّف: ١ كتاب كشف السرّ المكنون عن شيعة الفرامسون طبعهُ بالفرنسويّة والعربيّة سنة ١٨٦٦. ٢ الادلّة الجليّة في مضارّ الكتب الرديئة طُبع في اللغتين سنة ١٨٨٢. ٣ النخبة على النفوس والعبادة لقلب يسوع الاقدس طُبع سنة ١٨٩٢. وخلّف عدّة متفرّقات في شرح الكتاب المقدّس لم تُطبع.

٧١٧ ﴿مانصي﴾ هو الكاهن يوسف مانصي (J. Mansi) من جمعيّة الاوراتوريين المتوفّى سنة ١٦٧٢. عرّب الخوري انطون صبّاغ في حلب كتابهُ «دعوة الخطأة الى مخافة الله» في ثلثة اجزاء وعدّة فصول سنة ١٧٦٧. منهُ نسخة في مكتبتي الروم الكاثوليك والموارنة في حلب.

(الما بقية)

دفائن الخزائن

لحناب الاديب حبيب افندي الزيات

مقدمة

اتفق لجناب صديقنا حبيب افندي الزيات ان يسافر من مصر الى فرنسة فيقيم فيها مدّة . وقد انتهز فرصة وجوده فيها لينقل لمجلّة المشرق فصولاً رائقة من مخطوطات مكتبة باريس العموميّة . فنشكر لجنابهِ لطفهُ هذا ونهدي قرّاءه تلك الدرر الفريدة تحت عنوان دفائن الخزائن

معلوم وزراء دمشق في الدولة التركيّة المصرية

المعلوم في عُرف كتبة الدولة المصريّة هو المرتّب الشهري ويجمعونهُ قياساً على معالم كالرسوم والمراسيم . وليس في كل ما اتّصل بنا من المصنّفات الموضوعة في شرح آداب ديوان الانشاء السلطاني كالتعريف والتثقيف وإجابة السائل الى معرفة الرسائل وصبح الاعشى واشباهها او في كتب التاريخ والتراجم ما يبيّن لنا طرفاً كافياً من احوال الموظفين والوظائف في تلك الدولة التركيّة العربية التي بلغت في عهدها شأواً غريباً من الابّهة والبذخ وارتفاع الشوكة ونظام الملك وتدبير المناصب السلطانيّة وتفردت خصوصاً في معرفة استدرار الاموال من كل مصادرها حلّت او حُرمت وتقرير الضرائب والرسوم حتى على المنكرات والقبائح كشرب الخمر وركوب الفاحشة (١ مستعينة على ضبط كثير من هذه الوظائف كالاستيفاء والوزارة بكتّاب النصارى ولاسيما الاقباط منهم بعد إكراههم غالباً على الاسلام نظراً لكفاءتهم في هذه الخدم ودُربتهم عليها وطول إدمانهم لها حتى اصابوا باستئثارهم بها حظّاً جليلاً اهاج احقاد المسلمين عليهم فكان الداعي الاكبر لإثارة كل هذه الفتن والنكبات التي كانت تجتاحهم سنةً بعد اخرى كما يتبين للناظر في اخبار تلك الدولة

وبينا ترى كل التواريخ المصرية طافحةً بذكر اللاحم والحروب متوسّعة في شرح

١) طالع السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (المجلدين ١٧٢٥-١٧٣٦ من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس المجلد الاول من ٣٥٦ والمجلد الثاني ص ٢٢ و٤٥١)

الفتن والمكايد التي كانت بين كل فترة وفترة تُقعد دولةً وتقيم اخرى . ونشاهد كتب مصطلحات ديوان الانشاء تدقق ما شاءت في تعيين صنف الورق وقطعه في المكاتبات السلطانيَّة والنصّ على قطّة القلم ولون المداد متحفّية في إطلاق كل هذه الالقاب والنعوت الطويلة الذيول التي كانت اقلام الدواوين تحفي في سردها وترادفها مغالية في التمييز بينها في مخاطبات ارباب الدولة بين ما كان ملحقاً بياء النسب او مجرّداً منها كالمجلس السامي (بالتشديد) والمجلس السامي (بدونه) وبين ما كان منسوباً الى نفس صاحب اللقب او الى شيء خارج عنهُ كالقاضويّ الذي هو منسوب الى القاضي وهو اعلى من القضائي الذي هو منسوب الى القضاء . لا نكاد نجد في كل تلك الاخبار ووراء كل هذه الشقشقة الّا ما لا يروي غلّة من وصف مناصب الدولة وتعريف حقيقتها ورسومها والنصّ على ما كانت تتفرّع اليهِ من خدمة ونظر وتقف عندهُ من حلّ وعقد وعلى الخصوص ما كان يتقلّب عليها بسط وقبض وينتابها في كل دولة من رفع وخفض بحيث ان كثيراً منها كوظائف النائب والوزير والناظر والوالي مثلاً كان يختلف مدلولها باختلاف دولها فضلاً عمّا أهمل منها او فقدَ رتبتهُ ممّا لا يبقى لتعريف ماضيهِ الّا هذه الاشارات المقتصرة في معاجم اللغة وكتب المصطلح الشريف

واشدُّ ما يخفى علينا من تاريخ هذه الوظائف السلطانية الجهة المالية منها كالرواتب التي كانت معيّنةً لكل من ارباب السيوف وارباب الاقلام كما كانوا يقولون قديماً في التعبير عن ارباب المناصب العسكرية والمدنية . ولا نظن ان احداً نصَّ على مبلغ ما كان يرد في كل هلال لنائب السلطنة او لوزيرها وناظر نظّارها في المملكة الشامية مثلاً . وقد اطلتُ التنقيب في ما اتّصل بي من مؤلفات كتبة ديوان الانشاء وراجعت ما تناولتهُ اليد من التواقيع والعهود الصادرة باقلامهم في تقليد النيابات والولايات في ذلك العهد لعلّي اظفر فيها بجلاء هذا الغامض فلم القَ حيث اعملتُ النظر منها الّا التقريظ والاطراء والبلاغة في الانشاء ممّا لا يتجاوز الفائدة الادبية واللغوية حتى اذا كنت يوماً اطالع كتاب «اعيان العصر واعوان النصر» لخليل بن ايبك الصفدي المشهور لانقل منهُ ما عسى ان يقع اليَّ فيهِ من تراجم الأسالة (١ النصارى عثرتُ في مطاوي

(١ الأسالة جمع اسلميّ وهو كل نصراني او يهودي انتحل دين الاسلام طوعاً او كرهاً ويقال لهُ مسلماني ايضاً . أحدث هذا اللفظ من باب التصغير والتحقير تمييزاً لهم عن المسلمين بالولادة

كلامهِ عن احدهم « عبـدالله بن تاج الرئاسة الصاحب الرئيس الوزير الكبير امين الدين امين الملك وزير الـديار المصرية والشامية » القبطي الاصل على النسخة توقيع سلطاني لـهُ بنظر النظّار بدمشق مكان الصاحب شمس الـدين غبريال القبطي والأسلمي نظيرهِ من انشاء مؤلف كتاب اعيان العصر نفسهِ صرّح فيه بما لا مزيد عليهِ من البيان والتفصيل بمقـدار معلوم ناظر النظّـار بدمشق في ايام الامير تنكز المشهور . ومن هذا المعلوم قد يمكن ان يُستدلّ بالقياس على نسبة مـا كان فوقهُ او دونهُ من الرواتب . ومن حسن الحظ ان المجلّد الذي ورد فيهِ هذا التوقيع متقن الخطّ جيّد الضبط عارضهُ على الاصل المؤلف نفسهُ كما يؤخذ من الكتابة الآتية لهُ بأوّله :

«قرأ عليّ هذا الجزء الثالث وما قبلهُ من اول كتابي اعيان العصر واعوان النصر الامام المحدّث البليغ نور الدين ابو بكر احمد بن علي بن محمد بن ابي الفتح المنذري الحنفي عُرف بابن المقصوص نفع الله بهِ . من اصل كتابي بخطي وانا اعارضه بهـذا الجزء . . . . وكانت القراءة بالحائط الشمالي بالجامع الاموي المعمور بذكر الله تعـالى بدمشق المحروسة

«وكتب خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي الشافعي في سابـع عشر شهر الله المحرم سنة ثمان وخمسين وسبع مائة(١٣٥٧م) حامداً ومصلّياً»

ومع هذه القراءة والمعارضة لا يخلو هذا الجزء من اماكن فيها بياض او نقص او اغلاط يسيرة بعضها لا محالة من سهو الناسخ ذهـلَ المؤلف عن تصحيحهِ عند المراجعة وبعضها وهو الاقل لا يبعد ان يكون من قلم الصفدي نفسهِ على فضلهِ وجلالة قدرهِ وهي صدى بعض اللهجات والملاحن العامّية وقلّ ان يسلم منها كاتب من كتبة دولة المماليك المصرية

وقد رأيت ان انشر هنا نسخة التوقيع المذكور مع طولهِ لجدّتهِ وخفائه قبل اليوم وعلى الخصوص لبلاغتهِ وفائدته التاريخية وموقعهِ بين آثار دمشق . ومع ان مُنشئهُ لم ينبّه على تاريخ كتابتهِ يُرجّح ان يكون سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة للهجرة(١٣٣٢م) وهي السنة التي تنكّر فيها الملك الناصر محمد بن قلاوون على الصاحب شمس الدين غبريال

وورد فيها المرسوم للامير تتكز بالقبض عليه ومصادرته(١ ففيها ولا شكّ ولي الوزير امين الدين ابن تاج الرئاسة مكانه بدمشق الى ان لقي مثلَ جزائه ومات تحت العقوبة سنة اربعين وسبعمائة(١٣٣٩م). وكان الصاحبان شمس الدين وامين الدين المذكوران لما استسلم الجاشنكير الاميرُ ركن الدين بيبرس النصارى اختبأا نحو شهر بمصر ثم طال عليهما الامر فظهرا وأسلما

التوقيع الشريف لامين الدين القيطي بنظر النظّار بدمشق

قال الصفدي (٢ : «ولما رُسم الصاحب امين الدين بنظر النظّار بدمشق كنت اذ ذاك في ديوان الانشاء بالديار المصرية وكتبتُ له توقيعاً شريفاً. ونُسختُهُ: «الحمد لله الذي جعل وليَّ ايامنا الزاهرة اميناً، واحلّهُ من ضمائرنا الطاهرة مكاناً اينما توجّه وجههُ مكيناً، وخصّهُ بالاخلاص لدولتنا القاهرة فهو (٢٥٧ ٢٥٠) يقينا يقيناً، وعضد بتدبيره ممالكنا الشريفة فكان على نيل الامل الذي لا يمينُ عيناً، وفجّر خلال خلاله نهراً اصبح على نيل السعود معيناً مُعيناً، وزيّن به آفاق المعالي فما رجا امراً الّا وكان فكرهُ صبحاً مبيناً، وجمّل به الرتب الفاخرة فكم قلّد جيدها عقداً نفيساً ورصّع في تاجها درّاً ثميناً، واعانهُ على ما يتولّاهُ فهو الاسد الاشدّ الذي اتّخذ الاقلام عريناً، نحمدهُ على نعمه التي خصّتنا بوليّ تتجمّل به الدول، وتغنى الممالك بتدبيره على الانصار والحوَل، ونحمد ايامنا الشريفة عليه ايامُ من مضى من الملوك الأول، وتحل السعود حيث حلّ اذ لم يكن لها عنهُ حوَل، ونشهد ان لا إله الّا الله وحدهُ لا شريك لهُ شهادةً نستطر بها صوب الصواب، ونرفل منها في ثوب الثواب، ونذخر منها حاصلاً ليوم الحساب، ونعتد برّها واصلاً ليوم الفصل والمآب، ونشهد ان سيدنا محمداً عبدهُ الصادق الامين، ورسوله الذي لم يكن على الغيب بضنين، وحبيبهُ الذي فضل الملائكة المقربين، ونجيّهُ الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى حجّةً على الملحدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صحبوا ووزروا، وايدوا حزبهُ ونصروا، وبذلوا في نصحه ما قدروا،

---

١) طالع المنهل الصافي لابن تغري بردي من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس الجزء الرابع عدد ٢٠٦٨ ص ٢٠

٢) اعيان العصر واعوان النصر عدد ٥٨٥٩ من المكتبة المذكورة ص ٢٥

وعدلوا فيما نهوا وامروا، صلاةً تكون لهم هُدًى ونورًا اذ حُشروا، ويضوعُ بها عَرفهم في الغُرَف ويطيب نشرهم اذا حُشروا، وسلّم تسليمًا كثيرًا الى يوم الدين

وبعدُ فان اشرف الكواكب ابعدُها دارًا، واجلُّها سِرًّا واقلُّها سِرارًا، وادناها مدارًا واعلاها منارًا، واطيب الجنات جنابًا ما طاب ارجًا وثمارًا، وفُجِّر خلالَهُ كلُّ نهرٍ تروع حصاهُ حالية العذارى، (٥٠ 26 ٢٠) ورُنّحت معاطفَ غصونهِ سلافةُ النسيم فتراها سكارى، وتمدّ ظلال القصور فتخال انها على جنّات الانهار تدبُّ عِذارًا، وكانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات، وعلى صَفاها تهبّ نسمات هذه السمات، لم يتّصف غيرها بهذه الصفة، ولا اتفق اولو الالباب الّا على محاسنها المختلفة، فهي البقعة التي يطرب لاوصاف جمالها الجماد، والبلد الذي ذهب بعض المفسرين الى انها إرَم ذات العِماد، وهي في الدنيا انموذج الجنة التي بها وُعد المتّقون، ومثال النعيم للذين عند ربهم يُرزَقون، وهي زهرة ملكنا، ودرّة سِلكنا، وقد خلت هذه المدة ممن يراعي مصالح اموالها، ويرعى نجوم احوالها، ويدبّر امر مملكتها اجمل تدبير، ويحمي حوزتها وغاشيتها من التدمير، فيديم منها غُفلًا، ويحلّي عُطلًا، ويملأ خزائنها خيرًا اذا ملأنا ساحتها خيلًا ورجلًا، تعيّن ان نتدب لها مَن خبرناهُ بعدًا وقربًا، وهززناهُ مثقّفًا لدنًا وسللناهُ عضبًا، وخبأناهُ في خزائن فكرنا فكان اشرف من تذخّر واغزّ ما نخبا، كم نهى في الايام وامر، وكم شدّ ازرًا لما وزر، وكم غنيت به ايامنا عن الشمس والقمر، وكم رفعنا راية مجد تلقاها عَرابةُ فضلهِ بيمين الظفر، وكم علا ذُرى رتب تعزّ على الكواكب الثابتة فضلًا عمن يتنقل في المباشرات من البشر، وكم كانت الاحوال جُمادى فاعادها ربيعًا، غرّد به طائر الاقبال وصفر. وكان المجلس العالي القضائي الوزيري الصاحبي الاميني هو معنى هذه الاشارة، وشمس هذه الهالة وبدر هذه الدارة، نزل من العلياء في الصميم وفخر باقلامهِ التي هي سُمر الرماح كما فخرت بقوسها تميم، وتخنّثت الاحوال في دفاترهِ (٥٠ 26 ٢٠) التي يؤنّسها فآوت الى الكوف والرقيم، وقال لسان قلمهِ اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم،

عتم الزمان بان يجيء بمثلهِ انّ الزمان بمثلهِ لعقيمُ

وتشبّه به اقوام فبانوا وبادوا، وقام منهم عباد العناد فلما قام عبدالله يدعوهُ كادوا، اردنا ان ينال الشام فضله كما نالتهُ مصر فما يُساهم فيه سواهما ولا يقول لسان الملك لغيره

حللتَ بهذا حَلَّةً ثمَّ حَلَّةً بهذا فطاب الواديانِ كلاهما

فلذلك رُسم بالامر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري اعلاهُ الله وشرّفه ان يُفوَّض اليه تدبير الممالك الشريفة بالشام المحروس ونظرُ الخواصّ الشريفة والاوقاف المبرورة على عادة من تقدَّمهُ في ذلك وبحلومه الشاهد به الديوان المعمور الى آخر وقت وهو في الشهر مبلغ اربعة آلاف وست ماية وثلثة وسبعون (كذا) درهماً. تفصيلهُ عن نظر المملكة الشريفة بالشام المحروس اربعة آلاف ومائة وثلثة وثلثين وثُلثين (كذا). مبلغ الفان وسبع ماية وثلثة وثمانون (كذا) وثُلثين ثمن لحم وتوابل الف وثلث ماية وخمسون درهماً. قمح غرارة ونصف. عن نظر الخاصّ الشريف مبلغ وثمن لحم وتوابله ثلثة ارطال بالدمشقي خمسماية واربعون درهماً (كذا) (١ . غلّات عن الوظيفتين تسع وعشرون غرارة . تفصيله : قمح تسع غرائر . شعير عشرون غرارة . اصناف المشاهرة بالوزن الدمشقي : سكّر بياض اثنان وعشرون رطلًا (م 27 ف) ما ورد اوقية ونصف . صابون اوقيّة ونصف زيت طيّب (٢ نصف رطل والكسرة والتوسعة والاضحيّة والأتبان على العادة كمن تقدمهُ في ذلك (٣ . فليتلقَّ هذه الولاية بالعزم الذي نعهده، والحزم الذي شاهدناه ونشهده، والتدبير الذي يعترف لهُ الصواب ولا يجحده، حتى

---

١) يصعب جدًّا ان يكون كتّاب الديوان قد حافظوا دائمًا في تفصيل حساباتهم وسرد ارقامهم على مراعاة قواعد الإعراب ولا شك ان الخطأ فيها كان فاشيًا بين اكثرهم اما جهلًا واما تجافيًا عن الحذلقة والتقعّر. ولذلك جاء في الامثال القديمة «ابردُ ممن يتعمل النحو في الحساب». ولعلّ لحن الصفدي غير مرّة في ما تقدم هو من هذا القبيل الاخير

٢) الزيت الطيب هو زيت الزيتون خاصةً تمييزًا لهُ عن بقية الزيوت كزيت السلجم والسمسم والكتان وغيرها ولا يزال هذا الاصطلاح جاريًا في مصر

٣) يزيد حساب الصفدي في التفصيل ثُلثي درهم. ولا بأس من مراجعة زيادةً في الكشف والوضوح

٤٦٧٣ درهماً جملة المعلوم

عن نظر الشام ٣/٤١٣٣ منها

٣/٢٧٨٣ نقدًا .

٣/٤١٣٣ ثمن لحم وتوابل ١٣٥٠

٣/٤٦٧٣ درهماً ثمن لحم وتوابل عن نظر الخاص الشريف ٥٤٠

وهو ديوان الاملاك السلطانيّة

تنشر الاموال في اوراق الحساب، وتزيد نموًا وسموًا فتفوت الامواج في البحار وتفوق القطر في السحاب، مع رفق يكون في شدته، ولين يزين مضاء حدته، وعدل يعون مهلة مدته والعدل يعمر، والجور يدمر ولا يثمر، بحيث ان الحقوق تصل الى اربابها، والمعالم تطلع بدورها كاملةً في كل هلال على اصحابها، والرسوم لا تزاد على الطاقة في بابها، والرعايا يجنون ثمر العدل متشابها، واذا انعمنا على بعض اوليائنا بجُعل (١ فلا تُكدِّر بان تؤخر، واذا استدعينا لابوابنا بهمٍ فليكن الاسراع اليه يُخجل البرق المتألق في السحاب المسخر، فما اردناك الّا انك سهمٌ خرج من كنانه، وشهم لا يثني الى الباطل عنانه ولا عنانه، فاشكر هذه النعم على مناحها، وشنِّف الاسماع بمداحها، متحققاً ان في النقل، بلوغ العزّ والامل، وانه لو كان في شرف المأوى بلوغ منًى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل، فاستصحب الفرح والجذل، بدلَ الفكر والجدل، وبشرْ على بركة آرائنا الشريفة وقل: «وفي بلادٍ من اخترتَ بدلا». واخترْ ما اخترتهُ لك سعادة (٢ المؤيدة المؤيدة فطرفها بالذكاء مكتحل

انّ السعادة في ما انت فاعلهُ ... وُفِّقتَ مرتحلًا ام غير مرتحلِ

«فما آثرنا بتوجهك الى الشام الّا ليأتيك المجد من هنا وهنا، لانك اذا كنت منا في المعنى فما غبتَ في الصورة عنّا، وابسط املك انك اليوم لدينا (٣٧° ٢٧°) مكين امين، وتنزّه نفسك فقد أويتَ الى ربوةٍ ذات قرار ومعين، والوصايا كثيرة وانت ابن بجدتها علماً ومعرفة، وفاوس نجدتها الذي لا يُقدم على امر حتى يعرف مصرفه، فما نحتاج ان نرشدك منها الى علم، ولا ان نشير اليك فيها بأنملة قلم، وتقوى الله عز وجل هي العروة الوثقى، والكعبة التي من تطوّف بها فلا يضلُّ ولا يشقى، فعُضَّ بالناجذ عليها، وضُمَّ يديك على مَعطنيها، والله يتولى ولايتك، ويمين دربتك بالامور وعنايتك، والخط الشريف اعلاهُ الله وشرّفه اعلاه، حجةٌ لثبوته والعمل بما اقتضاه، ان شاء الله تعالى»

وغنيٌ عن القول ان مثل هذا الراتب لم يكن يفي ابدًا بنفقات الوزراء بدمشق

---

١) في الاصل بجعل وهو خطأ ظاهر

٢) كذا في الاصل ولا شك انه سقط من قلم الكاتب ام المؤلف لفظة بعد قوله «سعادة» ولا يخلو ان يكون الاصل: ما اختارتهُ لك سعادة دولتنا المؤبدة المؤيدة

ومع ذلك لم يكن احدهم يلي هذا المنصب حتى ينكفئ عنهُ بثروة طائلة ومُقتنيات عريضة كانت تترامى شهرتها احياناً الى مسامع السلطان فلا يلبث ان يأمر باعتقال الوزير ومصادرتهِ حسبما نقلنا قبلاً عن الصاحب شمس الدين غبريال سلف صاحب التوقيع في وزارة دمشق . قال ابن تغري بردي: «ورَد المرسوم بالقبض عليهِ فأُمسك بدمشق وأُخذ منهُ اربعماية الف درهم . ثم طُلب الى القاهرة وأُخذ خطه بالف الف درهم (مليون) فأُفرج عنهُ بعد ان وزن المبلغ المذكور ما خلا مائتي الف درهم فاستطلق لهُ قوصون ذلك من السلطان. ثم تغيَّر خاطر السلطان ثانياً وقيل عنهُ ان لهُ ودائع في دمشق فكتب السلطان الى تنكز فتتبَّع ودائعهُ فظهر لهُ شيء كثير . ولمَّا مات سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ظهر لهُ ايضاً جملة مستكثرة (١ »

ولا شك ان هذه الملايين الراهنة كان الوزراء اكثر ما يجمعونها من المظالم ومصادرات الكتَّاب في كل عزل وولاية وعلى الخصوص من التقادم والرُّشى . نعم ان الامير تنكز نائب الشام في ايام شمس الدين غبريال كان قد منع وامتنع من قبول التقادم والهدايا جملةً وانصف العامَّة والتجار بخلاص حقوقهم من الامراء. ولكنهُ ما عتَّم ان أُصيب بنفس الداء الذي اراد استئصال شأفتهِ . قال المقريزي: «فلما كانت آخر ايامهِ صادَر جماعةً كثيرة من كتَّاب السرّ وغيرهم ومن الخُشَّان والعُرفاء واتَّخذ الاملاك واخذ عدَّة اوقاف من اولاد الملوك حتى كانت غلة املاكهِ كل سنة مائة الف درهم» (٢ . ومن جملة هؤلاء الكتاب الذين استباح اموالهم فريق من اعيان النصارى كانوا في خدمة بعض الامراء وديوان الجيش اتَّهمهم بانهم احرقوا الجامع الاموي سنة اربعين وسبعمائة ليتمكن من نكبتهم واستصفى منهم ما يزيد على مليون درهم بعد ان افحش في تعذيبهم ورسم ان يُعملوا ويُطاف بهم يومين حول المدينة وفي الصالحيَّة بطولها مسترين على الجمال ثم امر باتزالهم وتوسيطهم اي قطعهم من اوساطهم وهم احد عشر نفراً. واضطرت حينئذٍ طائفة من النصارى ان

---

١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي الجزء الرابع ص ٣٠ ٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المجلد الاول ص ٤٨٨

تدخل في دين الاسلام (١ . قال المقريزي : «فكتب السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) الى تنكز يُنكر عليه قَتْل النصاري وان في ذلك إغراء اهل قسطنطينية بن يَرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم ويأمره ان يحمل ما وُجد لهم من المال» (٢ . وفي هذا القول اشارة الى ان المنكوبين كانوا من نصارى الروم الملكيين وهم اعظم طوائف النصارى بدمشق . فلما بلغ تنكز ان يرسل شيئاً من المال فغضب السلطان لذلك . قال ابن قاضي شهبه «وكانت احد ذنوب تنكز عند السلطان» (٣ وما لبث ان امر بالاحتياط عليه ونكبَهُ اشدَّ نكبة

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

تابع لترجمة ابي زُبَيْد الطائيّ

ومما رواهُ ابو علي القالي في اماليه (٣ : ١٨٣ — ١٨٥) ورفعهُ الى ابي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية ابو زُبَيد الطائي وجميل بن مَعْمَر العذريّ والاخطل التَّغْلَبيّ فقال لهم : أيُكم يصف الاسد في غير شعر فقال ابو زُبيد : «لونُهُ وَرْد ، وزئيرُهُ رَعْد (وقال مرّة اخرى : زَعْد) ، ورَبَّتُهُ شَدّ ، واخذهُ جِدّ ، وهولُهُ شديد ، وشرُّهُ عَتيد ، ونابُهُ حديد ، وأنفهُ أَخْشم ، وخدُّهُ أَدْرَم ، ومِشفرُهُ أَدْلم ، وكفّاهُ عُراضتان ، ورِجْلتاهُ ناتئتان ، وعيناهُ وقّادتان ، كأنهما لامِعٌ بارق ، او نجمٌ طارق ، اذا استقبلتَهُ قُلْت أفدَع ، واذا استعرَضْتَهُ قلتَ أكوَع ، واذا استدبرتَهُ قلتَ أصمع ، بصيرٌ اذا استغضى ، هَرِسٌ اذا مشى ، اذا قفّى كمَش ، واذا جرى طمَش ، براثنهُ شثنة ، ومفاصلهُ مُتَرِّصة ، مُضيق لقلب الجبان ، مروّع لمافي الجنان ، ان قاسَمَ ظلَم ،

١) عن السلوك للمقريزي ومسالك الابصار للعمري ودرّة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب الدمشقي وتاريخ ابن اسباط المغربي ٢) السلوك ص ٦٨٣ ٣) ذيل ابن قاضي شهبة على تاريخ الاسلام للذهبي من مخطوطات باريس عدد ١٦٠٠ ص ٣

وان كابَرَ دَهَم ، وان نالَ غشم . ثمَّ انشأ يقول (من الرجز) :

خُبَيْثٌ أشوسُ ذو تهكُّمِ مشتبكُ الانيابِ ذو تبرطُمِ
وذو اهاويلَ وذو تجهُّمِ ساطٍ على الليثِ الهزَبْرِ الضيغمِ
وعينهُ مثلُ الشهابِ المُضرَمِ وهامُهُ كالحجَرِ المُلَمْلَمِ

فقال (يزيد) : حسبُك يا ابا زُبَيْد . ثمَّ قال : قُلْ يا جميل . فقال : يا امير المؤمنين وجههُ قَدْغم ، وشِدْقُهُ شَدْقم ، وانفهُ مُعْرَنْزِم ، مقدَّمهُ كثيف ، ومؤخرهُ لطيف ، وذَنَبُهُ خفيف ، وأخذهُ عَنيف ، عَبْل الذراع ، شديد النُخاع ، مُرْدٍ للسباع ، مُضيق الزئير ، شديد المَرير ، أهرتُ الشدقين ، مُتَرَاصُ الخصيرَيْن ، يركبُ الاهوال ، ويَهتصرُ الأبطال ، ويمنعُ الأشبالَ ، ما إنْ يزالُ جاثماً في خيس ، او رابضاً على فريس ، او ذا وَلَغٍ ونهيس . ثم قال :

ليثُ عَرينٍ ضيغمٌ غضَنفَرُ مُداخلٌ في خَلْقهِ مضبَّرُ
يُخافُ من انيابهِ ويُذعَرُ ما إنْ يزال قائماً يُزمجرُ
لهُ على كلّ السباع مَفخَرُ قُضاقِضٌ شَثْنُ البنانِ قَسْوَرُ

فقال : حسبُك يا ابنَ مَعْمر . ثمَّ قال : قل يا اخطل . فقال : ضيغَمٌ ضِرغام ، غشومٌ ضَرْغام ، على الاهوال مِقدام ، ولِلأقران هطّام ، ونبالٌ عَنبس ، جريٌ دَلْهَمس ، ذو صدرٍ مُقْرَدس ، ظَلومٌ إهوس ، ليثٌ كَرَوَّس

قُضاقِضٌ جهمٌ شديدُ المَفصِلِ مضبَّرُ الساعدِ ذو تَشَكُّلِ
شَرَنْبثُ الكفَّين حامي أشبُلِ اذا لقاهُ بطلٌ لم يَنكَلِ
مُلَمْلَمُ الهامةِ كَمْشُ الأرْجُلِ ذو لُبَدٍ يغتالُ في تَهُّلِ
انيابُهُ في فيهِ مثلُ الأنصُلِ وعينهُ مثلُ الشهابِ المُشعَلِ

فقال لهُ : حسبك . وامر لهم بجوائز

ومن وصفهِ للاسد ما روي في بعض المجاميع المخطوطة (من الرجز) :

كالليث عنده اللبوث الضيغم يُرضمنَ اشبالًا ولمّا تُفطَم
فهو يحامي غيرهُ ويحتمي عَبْلُ الذراعَيْن كريهُ الشدقَم
ليثُ اللبوث في الصدام مِصدَم وكهمسُ الليل مِصَكٌّ هَيصَم
ذو جبهةٍ غرّا وأنفٍ أخثم يُكنى من الناس ابا مُحطِم
قَسورةٍ عَبْسٍ صفيّ الشجعم صَمصامةٍ مُصلخدّ صِلدِم
أغضفَ رئبالٍ خِدَبٍّ فدْعم منتشرِ الزَّفرِ هضيمٍ هَيضَم
من هيبة المنونِ لم يُجبجِم رهبةُ مرهوبِ اللقاء ضيغم
اذا تناجي النفس قالت صَمِّم غمغمةٌ في جوفها المغمَّم
مُجرْمِزٌ شأنَ ضرارٍ شيظم عند العراك كالقنيقِ المُلَّم
يفدي الكميّ بالسلاح المُلَّم منهُ بأنيابٍ ولمّا تُقضَم
تَرى من القَرْسِ به نَضحَ الدم بالنَّحر والشدقَيْن لونَ العَندم
أغلبُ كم رضّ انوف الرُّغم اذا الاسود أحجمت لم يُحجِم

ومما يروى لابي زُبيد ايضاً في وصف الاسد قولهُ (طويل):

يَظَلُّ مُنيخًا عنده من فرائسٍ رُفاتُ عظامٍ اوغريضٌ مُشَرْشر (١

ومن وصفهِ للاسد مما رواهُ ابن الكيت في تهذيب الالفاظ (ص ٢٨٣) (من البسيط):

اذا تَبهنس يمشي خِلتَهُ وَعِثاً وَعَتْ سواعدُ منهُ بعد تَكْسير (٢

(١) الغريض الطريّ من اللحم. والمُشَرشر المقطَّع المشقَّق

(٢) يصف الاسد. تبهنس اي تبختر كانهُ يمشي اي في رملٍ توخّ به الاقدام. ووَعَتْ سواعدُ منهُ اي جُبرت بعد كَسرٍ

وقال ايضاً فيهِ (من الوافر) :

فلمَّا ان رآهم قـد توافَوْا أتاهم وسط أرْجُلهم يميسُ(١

وفي اللسان (في مادَّة حمر) لهُ ايضاً في وصف الاسد ايضاً (من الطويل) :

اذا عَلِقَتْ قرناً خطاطِفُ كفِّهِ رأى الموت رأيَ العينِ اسودَ أحمرا

فهذه الاوصاف ادلُّ دليل على ما قيل عن ابي زُبَيْد انَّهُ امتاز بوصف الأُسود. ومن حكمهِ ما رواهُ لهُ البحتري في حماسته (من الطويل) :

عليك برأسِ الامر قبل انتشابهِ وشرُّ الامور الأعسرُ المُتدبَّرُ

وفي حماسة الخالديين (نسختنا الخطيَّة ٣٠ ور) وفي الحماسة البصريَّة (١ : ١٥٤ من نسختنا) (من الطويل) :

سأقطعُ ما بيني وبينَ ابن عـامرٍ قَطيعةَ وصلٍ لست اقطعُ جافيا
فمن يتبع النعمى بنعمى تربُها ولا يتبعُ الاخوان بالـذمّ زاريا
اذا كان شكري دون فيضِ بَنانهِ وطاوَلَني جودًا فكيف احتيـاليا

وروى لهُ في اللسان (٦ : ١٠) يمدح الوليد بن عثمان قـال ويروى ايضاً للحزين الكناني (من الكامل) :

فالى الوليد اليومَ حنَّت ناقتي تهوي لِمغبَرّ المتون سَمالِقِ (٢
حنَّت الى بَرْقٍ فقلتُ لها قُرِي بعضَ الحنينِ فانَّ سَجْرَكِ شائقي (٣

---

١) اي لمَّا رأى الأسد قوماً مسافرين دخل في وسطهم وهو يتبختر

٢) يقال سَجَرت الناقة اذا مدَّت حنينَها . والسَّمالِق جمع سَمْلَق الارض التي لا نباتَ لها

٣) وفي التاج (٣ : ٢٥٦) : الى بَرْك . وقُري من وَقَرَ اي اسكني واهدأي . ونصب « بعض الحنين » على معنى كُفِّي عن بعض الحنين فانَّ حنينكِ الى وطنكِ شائقي لأنهُ يذكرني اهلي ووطني

كم عنده من نائلٍ وسماحةٍ وشمائلٍ ميمونةٍ وخلائقِ

ومما رواهُ ابن عبد ربّه (العقد ٣ : ١٣٣) لابي زُبَيْد قولهُ يهجو مَن منعهُ صلتهُ (من المنسرح) :

ان كان رزقي اليك فأرمِ بهِ في ناظريْ حَيّةٍ على رَصَدِ
ليتكَ ادّبتني بواحدةٍ تجعلها منك آخرَ الأبدِ
تَحلِفَ أن لا تَبُرَّني ابدًا فانَّ فيها بَرْدًا على كَبِدي

وروى لهُ ابو عليّ القالي (١ : ٢٩) من قصيدة في رثاء الخليفة عثمان يصف المساحي وهي المجارف التي حفروا بها قبرهُ (من البسيط) :

لها صَواهِلُ في صُمّ السِّلامِ كما صاحَ القَسيّاتُ في ايدي المَصاريفِ
كأنهنّ بأيدي القومِ في كَبَدٍ طيرٌ تكشّف عن جُونٍ مزاحيفِ (١

ولمّا قُتل الخليفة عليّ بن ابي طالب قال ابو زبيد يرثيه (من البسيط) (الكامل للمبرّد ص ٥٥٣) :

انّ الكرامَ على ما كان من خُلُقٍ رهطُ امرئٍ خارَهُ للدين مُختارُ (٢
طَبٌّ بَصيرٌ بأضغانِ الرجال ولم يُعدَل بخَبْر رسولِ الله أخبارُ (٣

---

١) قال القالي : وصفَ مساحيَ . والسِّلام الحجارة والصياريف الصيارفة ثمّ شبّه المساحي في ايدي الحفّارين الذين يحفرون قبر عثمان رضي بطير تطير عن ابل جُون اي سُود . والمزاحيف المُنيبة . وانّما جعلها جُونًا لأنهم حفروا في حَرّةٍ فشبّهَ الحَرّة بالإبل السود . وهذه رواية التاج :

كأنّ اوبَ مساحي القوم فوقهمُ طيرٌ تنيفُ على جُون مزاحيفِ

٢) قال المبرّد : خارَهُ انّما هو اختارَهُ ٣) اضغان الرجال أسرارُها ومخبّآتها . والخَبْر العالِم

وقَطْرةٌ قَطَرت اذ حان مَوْعِدُها وكلُّ شيءٍ لهُ وقتٌ ومقدارُ
حتّى تنصَّلها في مَنجدٍ طُهُرٍ على إمامٍ هُدًى إن معشرٌ جاروا(١
حُمَّت ليدخلَ جنّاتٍ ابو حسَنٍ وأُوجِبَتْ بعدَهُ للقاتلِ النارُ (٢

ومن مختار شعر ابي زُبيد الطائي داليّتُهُ التي قالها في اللَّجْلاج. امّا اللَّجْلاج المذكور فقيل انهُ اللجلاج بن اوس من انساء ابي زُبيد وقيل انهُ اخوهُ (المقاصد النحويّة للعيني ٤: ٢٢٢) وقيل بل هو ابن اختهِ اللجلاجُ الحارثيّ وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث (خزانة الادب لعبد القادر البغدادي ٢: ٦٥٥). وهذه القصيدة انتخبها ابو زيد القرشي في جمهرة اشعار العرب فنظمها في بعض النسخ في جملة المذهّبات وفي غيرها في جملة المرائي. وقد كنّا نسخناها على نسخ خطيّة في مكاتب اوربّة ومصر وذكرنا رواياتها وبعض شروحها فنثبتها هنا كما وجدناها (من الخفيف):

انَّ طولَ الحياةِ غيرُ سعودٍ وضَلالٌ تأميلُ طولِ الخلودِ (٣
عِلَلُ المرءِ بالرجاءِ ويُضحِي غرَضاً للمَنون نَصْبَ العمودِ (٤
كلَّ يومٍ ترميهِ منها سهامٌ فمُصيبٌ او صافَ غيرَ بعيدِ (٥
كلُّ ميتٍ قد اغتفرتُ فلا أجـ ـزعُ من والدٍ ولا مولودِ
غير انَّ اللَّجْلاج هَدَّ جَناحي يوم فارقتُهُ بأعلى النصيدِ
في ضريحٍ عليهِ عِبءٌ ثقيلٌ (٦ من تُرابٍ وجَندلٍ منضودِ
عن يمينِ الطريقِ عند صَدى حرَّ م انَ يدعو بالويلِ غيرَ معودِ (٧

١) تنصَّلها يريد استخرجها ٢) حُمّت اي قُدّرت
٣) وبروى: نيل الخلود ٤) وفي العيني: نصب العمود ٥) يقال صاف السهمُ اذا عدل عن الهدف. وروى القالي في اماليه (٢: ٢٥): برميه منها برشقٍ . . . او صافَ. وصاف السهمُ كصافَ ٦) العبءُ الحملُ الثقيل ٧) غير معود اي لا يَعُودهُ احد. وروى العيني: غير مقود. والحرّان الشديد العطش

صادياً يَستغيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقد كان عُصْرةَ المنجودِ (١
رُبَّ مُستَلْحِمٍ عليهِ ظِلالُ م ألموت لَهْفانَ جاهدٍ مَجْهودِ (٢
خارجٍ ناجِذاهُ قد بَرَدَ المو تُ على مُصْطَلاهُ اي بُرودِ (٣
غاب عنهُ الأدنى وقد وردت سُمْرُ العوالي اليهِ اي ورودِ
فدعا دَعْوةَ المُخَنَّقِ والتَّلْـ ـبيبُ منهُ في عاملٍ مقصودِ (٤
ثمَّ أنقذتهُ وفرَّجتَ عنهُ بغَموسٍ او ضربةٍ أخدودِ (٥
بحُسامٍ او رَزَّةٍ من نَحيضٍ ذاتِ رَيْبٍ على الشُجاع النجيدِ (٦
يَشتكيها بقَدْكَ اذ باشرَ المو تُ جديداً والموتُ شرٌّ جديدِ (٧
فلوت خيلُهُ عليهِ وهابوا لَيْثَ غابٍ مقنَّعاً في الحديدِ
غيرَ ما ناكلٍ يسيرُ رويداً سَيْرَ لا مُرْهَقٍ ولا مهدودِ (٨
ساحباً للجام يقصرُ عنهُ عَرِكاً في المَضيق غيرَ شَرودِ (٩

١) عُصرة المنجود اي ملجأ المكروب . وروى العيني : نُصرة النجود وهو تصحيف
٢) المستلحم الثابت في ملحمة القتال ٣) ويروى: خارجاً . وروى في اللسان (٤: ٥٢) : باوزٌ. قال ابو الهيثم : بَرَد الموتُ على مُصطلاهُ اي ثبت عليه . ومصطلاهُ يداهُ ورجلاهُ ووجههُ وكلّ ما برز منهُ فبَرَد عند موتهِ وصار حرُّ الروح منهُ بارداً . والناجذان السِنَّان اللتان تليان الناببين ٤) المخنَّق التاتئ . والتليب جمعُ التِلْب عند المصورة والعامل أعلى الرمح . والمقصود المكسور ٥) ويروى : ونفَّستَ عنهُ . اي انقذت المستغيث بك . والطعنة الغموس الواسعة . والاخدود التي تنفذ في مَنْ طُعن بها ٦) ويروى: من حُسام او ضربة . والرزَّة الطعنة . والنحيض السنان المُرْهَف . وذات ريب اي يرتاب من شرِّها الشجاع . ويروى: ذات رَيْث . والنجيد الشجاع ٧) اي يقول لفارسهِ : قَدْكَ اي حسبُك هذه الضربة وكفَتْني هذه الطعنة
٨) الناكل المتقهقر . والمُرْهَق المغشيّ المكروب . ويُروى: مَهْرود
٩) ويروى : ساحباً بالباء . ويروى شاحياً باللجام

مستعدًّا لِشلها ان دنَوا منـــهُ وفي صَدْرِ نَهْرِهِ كالصَّديدِ (١
نظَرَ الليثُ همَّهُ في فريسٍ أقصَدَتْهُ يدا مجيدٍ مُفيدِ
ساندوهُ حتّى اذ لم يروهُ شدَّ اجلادَهُ على التسنيدِ (٢
يئسوا ثمَّ غادروهُ لطيرٍ عَكَفوا حولهُ عكوفَ الوفودِ
وهمُ ينظرون لو طلبوا الوِتـــر الى واترٍ شَمُوسٍ حَقودِ (٣
قَحمةٍ لو دنَوا لَثارَ اليهم حَرْشَفٌ قد ثناهمُ لِعديدِ (٤
يا ابن امّي ويا شُقَيِّقَ نفسي انت خلَّيتني لدهرٍ سديدِ (٥
يبلغُ الجُهْدَ ذو الحَصاةِ من القو مِ ومَن يُلفَ لاهياً فهو مُودي (٦
كلَّ عامٍ أُرْمَى ويُرْمَى أمامي بسهامٍ من مُخطئٍ وسديدِ
ثمَّ أوحَدْتني وأثلَلْتَ عرشي عند فُقدانِ سيِّدٍ ومَسُودِ
من رجالٍ كانوا نجوماً لنجماً فهمُ اليوم صُحْبُ آلِ ثمودِ
خانَ دهرٌ بهم وكانوا همُ اهـــلُ عظيمُ الفَعالِ والتمجيدِ
مانعي باحةَ العراقِ من النا سِ بجُردٍ تعدو كظلِّ الأُسودِ (٧
كلَّ عامٍ يَلْثُمْنَ قوماً بكفِّ الدَّ مرِ جمعاً وآخذٍ في مَزيدِ (٨
جازعاتٌ اليهمُ جُشْعُ الاو داةِ تسقى قرباً ضَياحَ المديدِ (٩

١) الصديد الدم والقيح ٢) ساندوهُ اي اعلموهُ لمَّا رأوهُ لم يقوَ على الاستاد
٣) الشَّموس الشرس الخلق ٤) القَحمة المقتحم الشدائد. والحَرْشف صغار الطير ٥) شُقَيِّق تصغير شقيق ومعناه الاخ. ويروى: يا ابن خنساء. ويروى ايضاً: يا ابن حَنْساء ... يا جلاحُ خلَّيتني لشديد ٦) ويروى: يلفَ راهناً. وذو الحصاة. الذي يُقاس لهُ الماء بالحجارة عندما يتصافنون عليها الماء
٧) ويروى: مانعي ... بمثل الاسودِ ٨) ويروى: وأخذ حيّ مزيدِ
٩) ويروى: خُشْع ... قوتاً صباح المديد

مُسْنِفاتٌ كأنَّهنَّ قنا الهِنْـ ـدِ ونَسَّى الوجيفُ شَغْبَ المَرُودِ (١
مُستحيراً بها الهَدّاةُ اذا يقـ ـطَعْن نجداً وصَلْنَهُ بنجودِ (٢
فانا اليوم قَرْنُ أعضبَ منهم لا أرى غير كائدٍ ومَكُودِ
غيرَ ما خاضعٍ لقوم جَناحي حين لاحَ الوجوهُ سُفْعَ الخدودِ
كان عني يردُّ دَرْأَكَ بعـ ـد م الله شَغْبُ المُصعَبِ المِرْيدِ (٣
مَنْ يَكِدْني بسَيِّءٍ كنتَ منهُ كالشَّجا بين حلقهِ والوريدِ (٤
أَسَدٌ غيرُ حيدرٍ ومُلِثٍّ يُطلعُ الخصمَ عَنْوَةً في كُؤودِ (٥
وخطيبٌ اذا تَغَرَّتِ الأَوْ جُهُ يوماً في مأزقٍ مشهودِ (٦
ومُطيرُ اليدَيْن بالخير للحمـ ـدِ اذا ضنَّ كلُّ جِنسٍ ضَلودِ (٧
أَصْلَتِيٌّ تَسمو العيون اليهِ مستنيرٌ كالبدر عامَ العهودِ (٨
مُنْعِلُ القِدْر بارزُ النار للضَّيْـ ـف اذا همَّ بعضُهم بجُمودِ
يعتلي الدهرَ ان عَلا عاجزَ القَوْ مَ وينمي للمستتمِّ الحميدِ
واذا القومُ كان زادُهمُ اللحـ ـمَ فصيداً منهُ وغيرَ فصيدِ

---

١) ويروى: شُعْث المدود المسنفات الخيل المتقدّمة وفي اللسان: الشغب الرمح. والمَرود والمارد الذي يجيء ويذهب نشطاً ٢) المستحير المتحيّر. والنجد المكان المرتفع. والهداة الادلاء لها اي صرتُ بعد الميت كالكبش الأعضب الذي لا قَرْنَ لهُ ٣) ويروى: كان مني. الدرء الدفع. والشَّغْب خبيث الشرّ. والمِرْيد المبالغة من المارد والشرير
٤) ويروى: من يردني. كادهُ اي خدعهُ ومكَرَ به. الشجا العظم يعترض في الحَلْق والوريد عرق الودَج ٥) الحيدر القسور. والمُلِثّ اللَّجُوج. والكؤود العقبة الشاقّة ٦) غَرَّت احمرّت كأنها طُليت بالمُغرة. المأزق المشهود موضع الحرب الشديد القتال ٧) الجِلْس اللئيم. والصَّلود القاسي الذي لا تندى يدهُ بخير ٨) ويروى: اصلتيٌّ ... ستيرٌ. والاصلتيّ السريع. والعهود الامطار

وسَعَوا بالمطيِّ والذُّبُلِ السُّمْرِ لعَيْماءَ في مَفارطِ بيدِ (١
مستحيرًا بها الرياحَ فلا يَجْتابُها في الظَّلامِ كلُّ هَجُودِ
وتخال القريضَ فيها غناءً للندامى من شاربٍ غِرِّيدِ (٢
قال سيروا انَّ السُّرى نُهْزةُ الاكياسِ والغَزْوِ وليس بالتمهيدِ (٣
واذا ما اللَّبُون سافَتْ رماد السحيّ يوماً بالسَّلقِ الأملودِ (٤
بدَلَ الغَزْوُ أوجُهَ القومِ سودًا ولقد ابدأوا وليست بسُودِ
ناط امرُ الضعافِ واحتفلَ السَّيلُ كحَبْلِ العاديَّةِ الممدودِ (٥
في ثيابٍ عِمادُهُنَّ رماحٌ عند جوعٍ يسمو سُمُوَّ الكُبُودِ
كالبلايا رؤوسُها في الولايا سانحاتِ السَّمُومِ سُفْعِ الخُدودِ (٦
ان تَفُتْني فلم أَطِبْ عنك نفساً غيرِ اني أُمَنّى بدهرٍ كَبُودِ
كلَّ عامٍ كأنهُ طالبٌ وِتْرًا الينا كالثائرِ المستقيدِ (٧

هذا ما امكننا ان نجمعهُ من شعر ابي زبيد . ولهُ في المعاجم وكتب الادب ابيات مفردة عديدة يُستدلُّ منها انهُ كان غزير المادَّة ذا قريحة واسعة . ولعلَّ بعض الرواة جمعوا شعرهُ في ديوانٍ فنُقد بآفات الدهر

وبابي زبيد هذا نختم القسم الأوَّل من كتابنا في شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام فننتقل من المخضرمين الى الشعراء الذين برَزوا في عهد الدولة الاموية ان شاء الله

١) العيا التي لا طريق لها . والمفارط المهلكات . والبيد جمع بَيْداء الفلاة البعيدة لسالكها
٢) ويروى : وتخال الفريق ٣) ويروى : وليس بالتمهيدِ ٤) اللبون ذات اللبن . سافت شمَّت . . والسَّلق التي لا نبات فيها . والاملود الذي لا ورق فيهِ
٥) ناطَ عَلَّقَ ورفع . والعاديَّة الطريق . . والحَبْل اثر الناس
٦) الولايا جمع وليَّة وهو ما يلي الظهر تحت الكور . والبلايا جمع بليَّة وهي الناقة تحبس عند قبر صاحبها في الجاهليَّة . سانحات مُعْيِيات . والسَّموم الريح الحارَّة
٧) المستقيد الذي يطلب القَوَد من غيرهِ

جزيرة مالطة وآثارها القديمة

بقلم الاديب فؤاد افرام البستاني

سبقت مجلة المشرق (٨[١٩٠٥]: ٥١٥) فذكرت نبذةً عن جزيرة مالطة وجُزُرها الثلث لاقاليتًا وغوزو وكومينا ونشرتْ هناك خارطتها مع بعض صورها واشارت الى من تقلّب فيها من الامم الغابرة

وقد وقفنا على فصل نشرهُ العالم الفرنسويّ فوربان في المجلّة الفرنسويّة « العلوم والرحلات » ضمّنهُ وصفاً حسناً لهذه الجزيرة ولآثارها ومتحفها الذي يديرهُ احد مشاهير علمائها الاستاذ زَمّيت (Zammit) . فأحببنا ان ندوّنهُ هنا معرّباً ببعض التصرُّف

كانت مالطة في اول عهدها قسماً من ارض ضيقة تصل اوروبة بافريقية . وكان فيها كثير من الانهار العذبة التي بجريانها السريع وحَملها الكثير من التربة الاصليّة نحو مصبّها جمعت على الشواطئ طبقةً كثيفة ينقّب فيها الباحثون فيستدلّون بما يجدونهُ من الآثار على تقلّبات احوال البلد . غير ان هيئة مالطة لم تثبت على هذه الصورة فحصل زلزال قوي نزل بها الى قعر البحر كما تدلّ الطبقة الرملية الموجودة فوق التربة الاصليّة السابق ذكرها . ثم لم تلبث ان عادت مياه البحر الى مقرّها فظهرت الارض متصلةً بالقارتين الاوربيّة والافريقية وفي زمن اتصالها بهما هاجرت اليها حيوانات اوربة وافريقية فاختلطت وتناسلت وتكاثرت . ويُرى تحت ترابها اليوم كثير من بقايا الفيلة العظيمة الجرم والدببة والذئاب وانواع الكركدّن وغيرها من مواليد افريقية . ولم يطُل الوقت حتى ظهر الانسان فملأ كهوف الجزيرة باثاره الظرّانيّة

وكان ان هاج البحر المتوسط فقطع السواعد الارضية بين القارتين وفصّل صقلية عن تونس ثم انتزع من الاولى جزيرتي مالطة وغوزو . ومن ذاك الحين اخذت مالطة اسم جزيرة وبدأ عهدُها السابقُ التاريخ

*

من يلاحظ صخور الجزيرة الظاهرة للعيان يرَ تُلَماً مختلفة العمق تظهر دائماً على

شكل خطين مستقيمين متوازيين . وليس اكتشاف هذه الاخاديد بجديد بل لحظها علماء القرن الثامن عشر لكنهم لم يدركوا المراد منها لانها كثيرة التشعب تسير في كل الوجهات فلا تقف عند حاجز حتى انها كثيراً ما وصلت الى البحر وقطعت الشاطئ ممتدة تحت الماء على الشكل السابق . وبقي سر هذه الخطوط غامضاً حتى دقق الاثريون في درس طبقات الارض واكتشفوا أبنية عظيمة الاحجار عادية الآثار فتبينوا في السنوات الاخيرة ان هذه الثلم آثار دواليب مركبات الاقدمين الضخمة التي لتكرار مرورها في الموضع نفسه حفرت فيه تلك الخطوط المتوازية . وهذا ما نراه ايضاً في كثير من طرق الصين القديمة المبنية منذ الوف السنين

ويهتم الاثريون اليوم بوضع خارطة لهذه الخطوط المتشعبة وهم يؤمنون بواسطتها اكتشاف المدن السابقة التاريخ التي كانت تنتقل اليها تلك المركبات الضخمة

اما وصول الخطوط الى تحت الماء وظهورها في الشاطئ الآخر وانقطاعها على حافة كل شفير فما يُبرهن انها وُجدت قبل ان طغت المياه على اليابسة ، وبكلمة اخرى ان الجزيرة كانت مأهولة قبل ان فُصلت عن صقلية اي قبل ان صارت جزيرة مستقلة . وهذا يؤيد ما سبقنا الى بيانه ويُظهر ان عمر تلك المدنية يبلغ على وجه التقريب الثمانين قرناً

ومما يؤكد صحة هذا القول ان كثيراً من الخطوط مختفٍ تحت طبقة سميكة من الارض الرملية التي تكوّنت عليها بعد طغيان مياه البحر

يجدر بنا الآن ان نتكلم عن الحفر والآبار العجيبة التي اكتُشفت قبل بضع سنين قرب الخليج المسمّى مرسا سيروكو في جنوبي شرقي الجزيرة . فهذه الآبار تبلغ المئين وهي محفورة حفراً عجيباً في الصخور على شكل قناني مقلوبة ويتراوح عمقها بين خمسة وعشرة امتار . ولا يزال العلماء يتساءلون عن حافريها فمنهم من يقول انهم نفس اصحاب المركبات الضخمة ومنهم من يظن انهم اقدم عهداً . وعلى كلٍّ فان وجود بعض الآبار تحت الماء والرمل يبرهن انها حُفرت قبل انقلاب الجزيرة النهائي

ولعشر سنوات خلت كان اعتقاد اكثر الاثريين ان الفينيقيين حفروا تلك الآبار على الشواطئ البحرية إما كصهاريج لجمع مياه المطر وإما كمطامير لحفظ بعض مؤونتهم كالزيت والحبوب التي كانوا يصدرونها الى البلدان القريبة . وقد دفعهم الى

هذا الاعتقاد وجود آبار تشبهها في بعض شواطئ الجزائر وتونس. غير ان اكتشاف آبار مثلها في قمم الجبال اضعف هذا الاعتقاد ولم يلبث ان زال تماماً باكتشاف الكثير من آثار الهياكل والمدن السابقة لعهد التاريخ مما دلَّ على ان تلك المدنيَّة سبقت زمن الفينيقيين بقرون عديدة

وقد بلغ عدد الهياكل المكتشفة خمسة : واحدٌ منها وهو المدعو «جيغانتيا» في جزيرة غوزو واربعة في انحاء مالطة وهي : «حجر كيم» و «منيدار» و «كورّادينو» و «هال تاركين» وهذا الاخير اكتشفهُ العلّامة زمّيت بمعاونة تلاميذهِ المالطيين في سنة ١٩١٦ وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل

فابسط هذه الآثار واقدمها يشابه آثار سكان غالية القدماء التي تُرى في بريطانية (فرنسة) وهي مؤلفة من انصاب عظيمة عمودية (Menhirs) او افقية على شكل المذابح (Dolmens) ولا اثر فيها للشغل. ثمّ يليها آثار غيرها يظهر فيها قليل من الشغل وهو يشبه الاحجار العاديَّة (Monolithes) الموجودة في سهل سالسبوري (انكلترا). امّا الهياكل فانها مؤلفة من عدة محاريب بيضويَّة الشكل تختلف ظاهرًا وباطنًا مما يدل على انها ليست صنع مهندس واحد بل مبنية الواحدة قرب الاخرى في عصور مختلفة دون وحدةٍ تربطها

واهمُّ الهياكل المذكورة «حجر كيم» وهذه اللفظة عربية حُرّفت واصلها «الحجر القائم» — ولا يخفى ان في اللغة المالطية كثيرًا من الاصول العربية بل هي اللغة العربيَّة عينها مصحَّفة وممتزجة بالفاظ اجنبيَّة (اطلب المشرق ٨[١٩٠٥]: ٨١٣—٨١٥) — وهو قائم على هضبة في جنوبي الجزيرة تبعد عن شاطئ البحر نحو ١٥٠٠ متر. والهيكل مركب من احجار رُكب بعض على بعض بدون بلاط وسُقفت ببلاط مستطيل جُعلت فوقه قبة مجوَّفة الرأس على شكل قبر او سرير. وقد كانت هذه القبة ولا تزال موضوع اختلاف الاثريين فان البعض منهم يعتقدون ان الاقدمين كانوا يلقون فيها اجساد موتاهم لتأكلها طيور السماء شأن بعض الهنود اليوم. ويقول الآخرون انهم كانوا يضحّون اولادهم ويهرقون دماءهم فتسيل في جوف هذه القبة

وعلى كيلومتر واحد من «حجر كيم» يرتفع هيكل «منيدار» وهو احدث عهدًا بدليل صقل حجارته وآثار النقش الباقية على مذابحه وابوابه

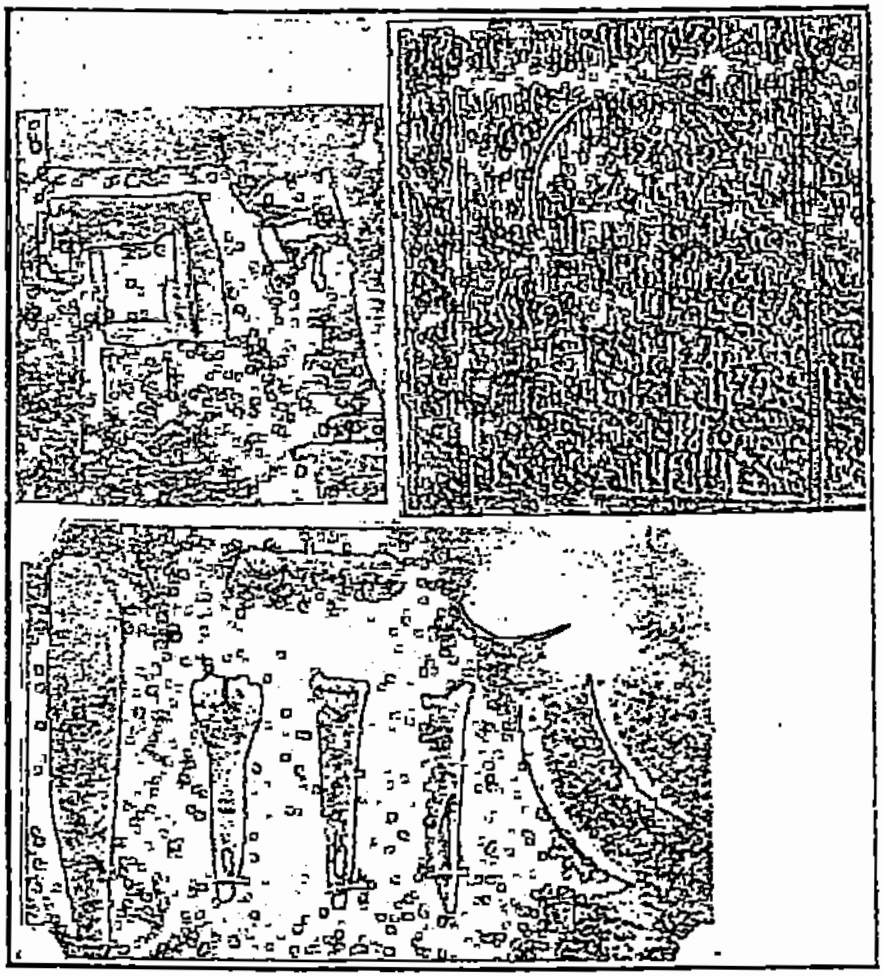

١) نرى في الاثر الأعلى على اليمين صورة الكتابة العربيّة التي وُجدت على ضريح السلاميّ يرتقي عهدها الى السنة ٥٦٩-١١٧٣ م ٢) والاثر الثاني هو المِعْبر الذي ينفذ الى المَقدس الداخلي
٣) آثار عَضُديّة وُجدت في حفريّات مالطة منها ابرتان للخياطة على اليمين

وفي سنة ١٩١٦ بينما كان الاستاذ زمّيت يفتش على هيكل « هال تاركسين » استخرج من الطبقة العليا عدّة اواني خزفية رومانية وفينيقيـة ، ولما نُزعت تلك الطبقة وجدوا تماثيل صغيرة وعقودًا وجرارًا من الفخار غير متقنة الصنعة فيها عظام بشريّة متكلّسة وحلى من البرونز والعظام وبعض حبوب قمح . وتحت هـذه الآثار وجدت طبقة سميكة من الرمال خالية من كل اثر فلمّا سبرها ظهرت بلاطـات هيكل « هال تاركسين » المذكور

وعلى اثر هذه الاكتشافات اضطرّ الاستاذ الى تـأجيل العمل لضيق ذات يده فبقيت تلك الآثار مهملةً ست سنوات حتى عـاد اليها في الخريف الماضي فاتمّ عملهُ وظهر طول الهيكل ٤٠ مترًا وعلوُّ ما يحيط به من الرمال والتراب مترانِ ونصف . وهو مجموعة غرف مختلفة الكبر والارتفاع يتصل بعضها ببعض بواسطة ممشىً عريض ينتهي الى غرفة داخليـة تدعى المقدس لا يدخلها الّا كبير الكهنة . وفي كل من هذه الغرف مذبح من الحجر المصقول نُقشت عليهِ صور بعض حيوانات كانوا يقدّمونها كذبائح اخصُّها الثور والغزال والتيس ممّا يدل على معرفة ذاك الشعب لهذه الحيوانات الداجنة . ووجد في احدى الغرف قطعة من تمثال كبير قدّر الاثريون انهُ تمثال إلهة الحياة او الهة الخيرات كما دلّت بعض رموز نقشت على قاعدته

وقد ظهر قرب هذا الهيكل هيكل آخر يُدعى « هال — سافليني » ومعناه « المدينة السفلى » وهو مركب من غرف واسعة محفورة في الصخور . وقربه خرائب مدينة تختلف هندسةً وبناءً عن كل ما سبق فان آثارها ليست بيضوية الشكل كآثار باقي الهياكل وانما هي مستطيلة ما حمل البعض على الاعتقاد بانهـا من آثار مدنيّةٍ غير المدنيّات المعروفة اليوم

واكتشف مؤخرًا قاعدة مزهريّة كبيرة كتب عليهـا اوّلًا اربعة اسطر باللغة الفينيقيّة في مدح « مليكارت » ملك صور . وتحتها ثلاثة اسطر باللغة اليونانيّة حُفرت بعد الكتابة الفينيقية بعدة قرون ذكر فيها اليونان انهم هركول

وممّا اكتشف ايضًا كتابة عربيّة وجدت على ضريح وهي بالخط الكوفي وترتقي الى سنة ٥٦٩ (١١٧٣م) مسيحيّة وذاك زمن ازدهار المدنيّة العربيّة في تلك الجزيرة

*

فلو امعنّا النظر في اكتشافات الاستاذ زمّيت امكننا ان نؤلّف حلقات تاريخ هذه الجزيرة المتفرقة ، فنرى اوّلًا ان شعباً راقياً ، ربما كان متسلسلًا من حافري الآبار ، بنى هيكل «هال — تاركسين» ونقش حجاره بآلاته الفلنّية التي يرتقي استعمالها الى قبل المسيح بنحو بضعة آلاف سنة اي الى عصر الظرّان المصقول . ثم اختفى هذا الشعب فهُجر الهيكل زمناً طويلًا تيسّر فيه للرياح ان تجمع فوقهُ طبقة رمال سميكة وخلوُّ هذه الطبقة من الآثار يبيّن خلوّ الجزيرة من الناس طول تلك المدة

وكان بعد زمن طويل ان هبط الفينيقيون مالطة فتأثروا بمنظر ما تبقى من ذلك الهيكل الضخم فجعلوه مكاناً مقدساً يحجّون اليه ويدفنون فيه موتاهم . ويؤيد هذا القول ما وُجد من التماثيل والعظام البشرية المصنوعة في عصر البرونز

اما اصل الشعب الاوّل ومن اين جاء ؟ وكيف انتفى ؟ وكيف خلت مالطة من السكان — وهي على طريق الامم — من اواخر عصر الحجر المصقول اي عصر البرونز؟ فكل ذلك مما خفي عنا تماماً

ويرى الاثريون ان سيكون لمالطة في عالم الاثريات والماديات شأن عظيم لا يقلّ عن غيرها من الدول القديمة والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

DIE SYRISCHE JACOBOSANAPHORA nach d. Rezension d. Ja'qôb(h) von Edessa mit d. griech. Paralleltext, herausg. von A. Rucker. *Münster in Westf.*, 1923

ليتورجيّة القديس يعقوب الرسول

سبقت مجلّتنا (المشرق ٨ [١٩٠٦] : ٦٧٧) فنشرت فصلًا مطوّلًا في ليتورجيّة القديس يعقوب وصحّة نسبتها اليه وانتشارها في الكنيسة وما اصابها من التغيّرات في مدى الاجيال وفي اللغات العديدة التي نُقلت اليها . وهذا تأليف جديد لاحد

افاضل اساتذة كليّة مونستر في المانية بحث فيهِ بحثاً علمياً في كلّ ما يختصّ بهذا الناقور اليعقوبي وما يُعرف من انتشاره ولاسيما في الكنائس السريانيّة والمارونيّة وكذا بترجماته المختلفة اليونانيّة والكرجيّة والارمنيّة وراجعَ خصوصاً المخطوطات السريانيّة التي تُرى في خزائن الكتب الشرقيّة في رومية ولندن وباريس وقد اختار نسخةً قديمة منهُ منسوبة الى يعقوب الرهاوي احد ملافنة السريان المعدودين في القرن السابع فعُني بنشرها لما في درسها من الفوائد لمعرفة اصول تلك الليتورجيّة قبل ما تطرأ عليها تلك التغييرات المختلفة فطبعها بالحرف الاسطرنجلي ونشر بازائها ترجمة يونانيّة قديمة لحصول الفائدة بالمقابلة واضاف اليهما الروايات والملحوظات العديدة. فجاء كتابهُ من افضل ما يُعرف عن ليتورجيّة القديس يعقوب الرسول . فنشكر حضرة المؤلف على هذا الاثر الفريد . وانّما وهم (ص ١٩) بقولهِ انّ المطران يوسف الدبس طبع كتاب القدّاس الماروني في مطبعتنا فانهُ طبعهُ في « المطبعة الكاثوليكيّة العموميّة» اي المارونيّة ل. ش.

Wilhelem Weber: Josephus und Vespasian. Untersuchungen zu dem iüdischer Krieg des Flavius Josephus. *Berlin, W. Kohlhammer,* 1921, *G^a in-8°, VI-287 pp. Prix: 6 fr. suisses*

المؤرخ يوسيفوس اليهودي ووسبيانوس قيصر

قد افادنا صاحب هذا الكتاب عن الطريقة التي توخّاها في عملهِ اذ عارض ما اخبرهُ يوسيفوس في تاريخ حرب الرومان لليهود في سنتي ٦٩–٧٠ بما رواهُ مؤرخو الرومان لبليوس وتقيتس وسواتونيوس لتظهر بهذه المقابلة نظريّات يوسيفوس الخاصّة والموارد العموميّة التي استقى منها كلّ هؤلاء الاربعة. من المعلوم ان يوسيفوس بيعَ كعبدٍ بعد فتح اورشليم ثمّ اعتقهُ القيصر فتخرّج على الآداب اليونانيّة وانقطع الى التأليف وغايتهُ في كتاباتهِ لاسيما في كتابه المعروف بالحرب اليهوديّة ان يؤلف قلوب امّتهِ فيقرّبها الى الرومان . وقد صنّف هذا الكتاب باللغتين الآراميّة لاهل فلسطين واليونانيّة لليهود المتفرّقين بين الامم وهذه الثانية وحدها صارت على آفات الدهر . وقد اتّسع فيها في مديح الرومان ولاسيما في اطراء وسبيانوس وابنهِ طيطس ويذكيهما ممّا نسب اليهما من المطامع في ضبط زمام المملكة. وهو يصف وسبيانوس كمخلّص

الدولة الرومانيّة من ايدي طاغيتيها نيرون وڤيتاليوس. وليس حكمهُ هذا خاصًّا به وانّما استقاهُ من موارد سابقة عرفها معاصروهُ على رأي المؤلف فاعتبروا وسبسيانوس كمخلّص العالم الرومانيّ واما الوارد المذكورة فالظنون انّها مذكرات للامبراطور نفسه ولابنه وليّ عهده يحاول كلاهما ان يحرزا لسلالتها ثقة كلّ طالبي الهدوء والسلام. ومن ثمّ لا يجوز ان ننسب الى يوسيفوس رأيًا منفردًا مجرّدًا عن كلّ عامل. هذا راي المسيو ڤيبر وانّما يلوح لنا على خلاف ذلك انّ يوسيفوس كان مُخلصاً لرومية لا نيّة لهُ على دفع قومهِ الى الانتقام كما زعم المؤلف ولعلّهُ كتب ما كتب بعد فوز فرنسة الاخير على وطنهِ فنسب الى يوسيفوس ما يكنّهُ في قلبهِ الاب ر. موتّرد

Pierre Liautey : LE DRAME ORIENTAL ET LE RÔLE DE LA FRANCE, Un vol. in-8°, avec 6 Cartes dont deux hors texte en Couleurs. *Paris, Société d'éditions géographiques, maritimes et coloniales*, 1923, *pp.* 259

رؤية الشرق التمثيلية

عرف لبنان الكبير مؤلف هذا الكتاب المسيو پيار ليوتي اذ كان في العام الماضي مدير مكتب المفوّضيّة السامية. فصنّف كتابهُ النفيس ذاكرًا فيهِ ما كان من العلاقات بين فرنسة وسوريّة منذ عدّة اجيال واهتمام هذه الدولة الشريفة حاضرًا بان تقوم بهمّة الانتداب الذي عُهد اليها بعد الحرب الكونيّة مع ما تلقاهُ في عملها من المشاكل الجمّة. وقد كُتب هذا التأليف بقلم سيّال وتزيّن بخارطات بديعة. وفي آخره ملحقات وتقارير مفيدة. ومما يستحقّ الذكر ما رُوي هناك (ص ١٦٦) عن الامير فيصل كيف عرض على الجنرال غورو ان يساعد الفرنسويين ضد الانكليز ليملّكهم على الموصل. وقد وقع (ص ١٥٤) غلطٌ في اسم راهبات مار يوسف فدُعين (Religieuses de S^t^ Joseph de l'Afghanistan) يريد (de l'Apparition)

الاب ه. لامنس

René Millet: LES ALMOHADES, Histoire d'une dynastie berbère. 1 *vol., in* 8°, 1923, *Paris. Société d'éditions géographiques, maritimes et coloniales*

دولة الموحّدين

دولة الموحّدين من قبائل البربر الافريقيّة تولّت الامر على بلاد المغرب في القرنين

الثاني عشر والثالث عشر . فالمير مايه الذي كان ممثلاً لفرنسة في تونس زمناً طويلاً خصّ اوقات فراغه بدرس تاريخ المغرب ومع كونه لم يُعدّ من جملة المستشرقين قد احسن في كتابه هذا بوصف الموحّدين ونهضتهم وسقوطهم وقد علّل قصرَ مُلكهم فنسبهُ الى سوء نظام دولتهم وكثرة تقلّباتهم شأن كلّ الدول التي ظهرت في تلك الجهات (ص ١٣٧) . وهذا ما دعا بهم الى تأليف فرق عسكريّة من النصارى فكانوا يراعونهم ويشيدون لهم الكنائس ولا يسمحون لنصراني ان يدين بالاسلام وان تنصّر مُسلم فكانوا لا يمكّنون احداً من معارضته في ذلك (ص ١١٥—١١٦) . وهذا لعمري مما لا نجد لهُ من شبيه في كافّة التاريخ الاسلاميّ . الّا انّ تلك الفرق لم تكن لتصون دولة الموحّدين وتتلافى سوء احوالها ه . ل

Poidebard (A.) : Au Carrefour des routes do Perse, I *vol. in*-12, *Cartes et Planches, Paris, Crès et C^ie, Prix 8f^s*

في مفرق طرق العجم

المؤلف مرسل يسوعيّ كان في رسالة ارمينية قبل الحرب يُحسن معرفة المسائل الشرقيّة فانتدبتهُ الدولة الفرنسويّة سنة ١٩١٧ الى مرافقة بعثة القوقاز العسكريّة وكان عُهد اليها درس المواصلات الموجودة او الممكن وجودها بين خليج العجم وبحر قزوين . فاراد الاب پوادبار ان يدوّن اخبار تلك الرحلة التي لا تقلّ مسافتها عن ١٣٠٠٠ كيلومتر . وقد قسم كتابه الى ثلثة اقسام ضمّن في قسمه الاوّل سفر البعثة من باريس الى تفليس مارّة ببغداد . وفي الثاني وصف جغرافيّة العجم وتاريخها ومسالكها . وخصّ الثالث بما وقع في جهات القوقاز من الملاحم من السنة ١٩١٤ الى ١٩٢١ . وهو حقًّا كتابٌ لذيذ رشيق الانشاء حسن الطبع والتصاوير والخرائط . ومن شأنه ان يكشف وجهاً من وجوه المسائل الشرقيّة العديدة

R. Laurent-Vibert: Routiers, Pélerins et Corsaires aux Echelles du Levant. I *vol. in*-12, *illustré, Paris, Crès et C^ie, Prix, 7f^s*

الرحّالون والزوّار والقرصان في اساكل الشرق

تعدّد في كلّ جيل عدد الغربيين الذين أمّوا البلاد الشرقيّة اما للاطّلاع على آثارها ومعرفة اهلها واما لزيارة أقداسها او ايضاً لاقتناء اموالها فاختار بينهم صاحب

هذا الكتاب البعض ممّن تفرّدوا بوصف اسفارهم وما جرى لهم في طريقهم من غرائب الامور . وقد وجد في احدهم المسمّى بوزبك (Busbec) فصولاً شائقة دقيقة الاوصاف كثيرة التفنّن واخبارًا غريبة مهيّجة للعواطف ضمّنها كتاباته اللاتينيّة التي حرّرها في غضون سفارتَيه الى سلطان الاتراك من قبل الامبراطور. فمن جملة هذه الفصول روايتهُ لحصار الفرنسويين لجزيرة اقريطش وخبر احد اغنياء الفرنسويين المسمّى لويس مارو امير القرصان وقصّة غويس تاجر مرسيلية وزعيم ادبائها والحبيس الفرنسوي دي شسطويل في لبنان . وهناك تفاصيل ما كان يقاسيه السفراء في الاستانة لفضّ مشاكلهم السياسيّة مع الباب العالي (ص ٢٠ الى غير ذلك ممّا يشوّق القرّاء على مطالعة هذا الكتاب ج.ل

Leonid u. Friedrich : ANGORA. Freiheitskrieg der Türkei. 1 *vol. in*-12, 1923, *Berlin. Vereinigung internat. Verlagsanstalten*

انقرة بعد الاعلان بالصلح

هذه رحلةٌ لالمانيَّين من حزب الفرضويين باشراهما الى انقرة ليدنّا احوال الكماليين لعلّهم يشاركون شيعتهم البولشفيّة في مناهضة دول الحلفاء . فوصفا اخبار سفرهما واجتماعهما في انقرة بممثّال الدولة فوجدا انّ الاتراك ليسوا في الوقت الحاضر براضين بمذهبها ولكنّهما يظنّان انّهم سيوافقونهم بعد زمان. امّا نحن فرأينا انهُ ليس بين الاتراك حزبٌ يميل الى هؤلاء الغالين في الفتن والثورات وان ادّعى بعضهم بذلك قولًا لا فعلًا ه.ل

Denis (E.) : Du Vardar à la Sotcha. 1 *vol. avec portrait de l'auteur*, 1923. *Collection historique, n° 2. Prix 12 f*

في البلاد الصربيّة

توفّي صاحب هذا الكتاب في آخر الحرب العموميّة وهو كان مولعاً بالصربيين ساعياً في تحريرهم . وقد تمكّن قبل وفاته من تأليف جماعة تنشر الآثار الصربيّة . فكانت باكورة منشوراتهم نشرهم كتابين معتبرين اوّلهما في تمدّن الصرب في القرون الوسطى للكاتب الصربي قسطنطين جيرشك (١) . والثاني هو الكتاب المذكور آنفاً

(١) هذا اسمه: Jircek (C.): La civilisation serbe au Moyen-Age. 1 *vol. in*-8°, 1920, *Collection historique, n°1*

جمع فيه المسيو «دِني» مقالاته المتفرقة التي كتبها في وصف الشرب والمسألة الشربية. وكانت المراقبة قد ضربت على قسم منها فأعيد المشطوب تتمّة للفائدة ج.ل

M. Fallex: Atlas de Géographie économique, 70 *cartes et cartons en 6 couleurs. Paris, Delagrave*, 1923, *Prix* 12 *f* + 25%

اطلس جغرافي اقتصادي

قلّما يذكر اصحاب الاطالس الجغرافيّة ما يختص باقتصاد الدول. فالمسيو فالكس احسّ بهذا الخلل فعزم على تلافيه وصنّف هذا الاطلس الجديد كملحق لأطلسه المدرسي العمومي فاخرجهُ على مثاله بترتيبه وحسن طبعه وتلوينه ليقف مطالعهُ لاوّل النظر على مطلوبه فنوصي به ارباب مدارسنا البيروتيّة لكثرة فوائده ج ل

Elisabeth Leseur: LETTRES A DES INCROYANTS, précédées d'une préface du T. R. P. Garrigon Lagrange. *Paris, de Gigord*, 1923, *in*-12, *XVIII*-380 *pp.* 7*f*, 50

رسائل موجّهة الى زنادقة غير مؤمنين

صاحبة هذا الكتاب مسيحيّةٌ سامية البرّ متلهّبة غيرة لخلاص قريبها لم تزل على رغم مصابها ترقى في سلّم الكمال وتدعو اليه من استطاعت وقد ألّفت سابقاً ثلثة كتب عنوانها «الجريدة. ورسائل في الاوجاع. والحياة الروحيّة» راجت رواجاً عظيماً. واذ ودّعت الحياة عُني زوجها بجمع ١٠٦ من رسائلها التي وجّهتها الى اشخاص مختلفين مجاهرين بعدم ايمانهم ساعيةً باثبات حقائق الايمان لتردّهم الى الصلاح. والحقّ يقال انّ مساعيها لم تذهب درج الرياح. فالبعض من رسائلها كتبتهُ لزوجها الذي انارتهُ بنور الايمان فزهد بالعالم بعد موتها وانتمى الى الرهبانيّة الدومنيكيّة وقد صدّر الكتاب الذي جمعهُ بمقدّمة بليغة بيّن فيها فضائل قريبته وما اودعتهُ رسائلها من الافكار الصالحة وروح المحبّة المؤثرة في اعماق القلوب حتى تملّكت مقاليدها واجتذبتها الى الدين بعد نفورها. وقد بيّن ذلك في ترجمته الاب غرينون لاغرانج مطرناً تلك الرسائل الفريدة التي حقّها ان تُرقَم باسطر من الذهب

الاب يوسف موشجان

Filleau de la Chaise: DISCOURS SUR LES PENSÉES de Pascal. Introduction et notes de Victor Giraud « *Collections des Chefs-d'œuvres méconnus*». *Editions Bossard, Paris*, 1922-12 *fcs*

خُطب في افكار بسكال

قد تعدَّدت المطبوعات في هذه السنين الاخيرة عن النابغة پسكال تذكاراً للمئة الثالثة من مولده . ولم يكتفِ الكتبة بالتآليف المحدثة بل اعادوا ايضاً طبع المنشورات القديمة التي كُتبت في صدده . وها هوذا كتاب صغير الحجم جميل الشكل رائع الصورة قد جمع فيه المسيو ڤكتور جيرو أربع خطب او محاضرات القاها پسكال فنشرها المدعو فيليو دي لاشاز . مدارها على الكتاب الجليل الذي كان نوى پسكال ان ينشره للدفاع عن صحَّة الديانة المسيحيَّة . فالخطاب الاوَّل قالهُ سنة ١٦٥٨ مدبَّجاً بقلمهِ السيَّال . واتبعهُ بعد مدَّة بثلثة اخرى كلُّها في الموضوع نفسهِ . وقد صدَّر متولِّي طبع الكتاب هذه الخطب بمقدَّمة حسنة وذيَّلها بملحوظات مفيدة واضاف اليها ترجمة بسكال للسيِّدة پيريه (M^me^ Périer) مع المقدَّمة التي تولَّى نشرها اصحاب پور رويال (Port-Royal) فقدَّموها على الطبعة الاولى من تآليفهِ ي . م

اقدم نسخة مخطوطة لكتاب كليلة ودمنة

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

طبعة ثانية مصحَّحة . في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٢٣ (ص ٢٦٠ + 76)

ليست هذه الطبعة تلك المدرسيَّة التي سبق لنا وصفها في العام الماضي (المشرق ١٩٢٢ ص ٨٢٠) . وانَّما هي الطبعة العلميَّة التي نشرناها سنة ١٩٠٥ نقلاً عن اقدم نسخة مخطوطة مؤرخة وجدناها في دير الشير للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين وقدَّمنا عليها مقدَّمات وشروحاً طويلة خدمةً للعلم . فهذه الطبعة كانت نفدت فأعدنا فيها النظر وراجعناها على اصلها المخطوط فأصلحنا ما وقع فيها من الاغلاط وكذلك الشروح والملحوظات زدنا فيها وابدلنا بعضها واضفنا الى الكتاب حكماً هنديَّة قديمة رواها ابن مسكويه في القرن العاشر للمسيح ومعظمها من كتاب كليلة ودمنة تدلُّ على ما طرأ على هذا التأليف من التصحيف والتحريف والتبديل حتى لم يكد

يوجد منهُ حاضرًا نسختان خطيّتان متشابهتان. فأملنا أن يتلقى العلماء هذه الطبعة الجديدة كما استقبلوا الاولى فيستفيدوا منها لدرس هذا التأليف الشهير ل. ش

الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة في القرنين السادس عشر والسابع عشر

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع في بيروت في المطبعة الكاثوليكيّة (سنة ١٩٢٣ ص ١٦٠)

جمعنا تلك المقالات التي نشرناها تباعاً في المشرق منذ السنة ١٩١٤ الى هذه المدّة الاخيرة فرأينا ما دار من المخابرات بين الموارنة واليسوعيين منذ سفارة الاب جوان باطشتا اليانوسنة ١٥٧٨ الى غاية القرن السابع عشر نقلاً عن سجلّات رهبانيّتنا ورسائل آبائنا الاقدمين وغيرهم. فبلغ هذا المجموع ١٦٠ صفحة يتضمّن معلومات كثيرة عن الموارنة في ذاك الزمان ثم تاريخاً مبتّماً للمدرسة المارونيّة المنشأة في رومية تحت تدبير الرهبانيّة اليسوعيّة. وهناك اثران فريدان لم ينشرا سابقاً بالطبع اعني بهما الاوّل الزجليّة اللطيفة التي نظمها القس الياس الغزيري سنة ١٦٦٥ في مديح تلامذة رومية. والثاني قطعة كبيرة من تاريخ تلك المدرسة بقلم الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي يتناول اخبارها من السنة ١٦٣٩ الى السنة ١٦٨٤ شاكرين سيادة المطران عبدالله الخوري النائب البطريركي وحضرة الخوري عبدالله مسعد اللذين تكرّما بهما علينا. وفي آخر المجموع نظر عامّ في مراكز الآباء اليسوعيين الاولى في انحاء سوريّة واعمالهم الرسوليّة ولاسيّما مع الموارنة وقد خُتم بثلاثة فهارس واسعة لمواد الكتاب

تهذيب النفس

بقلم فؤاد صرّوف. عني بنشره يوسف قرما البستاني

طُبع في مطبعة المقتطف في مصر سنة ١٩٢٣ (ص ٧٢)

نعم البحث خاض فيه مؤلف هذا الكتاب فانّ تهذيب النفس محور الحياة البشريّة واصل سعادتها. فتتبّع جناب الكاتب كلّ اطوار حياة الانسان الاولى من طفوليّته الى سنّ البلوغ والشبوبيّة التامّة ودرس غريزة الولد في كلّ طور منها وما

يجب على المهذب ان يراعيهُ من اخلاق تلميذهِ ليدفعهُ الى ما فيهِ خيرهُ وصلاحهُ وينكب بهِ عمَّا يدفعهُ الى التورُّط في حمأة الشهوات. فقد استحسنا آراء الكاتب اجمالاً وكنَّا وددنا لو منح الدين جانباً اعظم في تهذيب نفس الولد ليرسخ في ذهنهِ وقلبهِ منذ نعومة اظفارهِ فهو اكبر عامل في تنظيم حياتهِ وكبح نفسهِ الأمَّارة

تناقص النفوس في العراق : أسبابهُ وطرق تلافيهِ

محاضرة للدكتور حنَّا خيَّاط مدير الصحَّة العام في العراق

طُبعت في مطبعة العراق في بغداد سنة ١٩٢٣ (ص٤٨).

هو بحث تاريخي فيزيولوجي اجتماعيّ بيَّن الدكتور حنَّا خيَّاط خريج كليَّتنا ومكتبنا الطبّي عظم شأنهِ في هذه المحاضرة النفيسة. فبعد ان قابل بين عدد النفوس في العراق في العهد القديم وفي زمن الخلافة العبَّاسيَّة مستنداً في ذلك الى رواية ثقات المؤرخين ونقصها الفاحش في عهدنا انتقل الى التنقيش عن علل هذا التناقص السياسيَّة والاجتماعيَّة وقد خصَّ بينها الاسباب الصحيَّة وسوء علاجات الاطباء الدجَّالين وتساهُل الادارة في منحهم المأذونيَّة في التطبيب وهم يجهلون اصولهُ. وقد اتَّسع في ذلك الى ان بيَّن الوسائل التي بها يمكن دولة العراق ان تتلافى هذه المضرَّات فتهتمّ اهتماماً صادقاً باهل البلاد صغارهم وكبارهم فعسى ان يعود العراق ازدهارهُ السابق بعدد السكَّان ونموّ العمران. فنشكر جناب الدكتور على ما كتب فانَّهُ اجاد وافاد

ل. ش

تقرير دعوى يرفعهُ الى مقام رئاسة محكمة الجنايات في لبنان الكبير المحامي نجيب خلف. طُبع في مطبعة الجليل سنة ١٩٢٣ ص٥٢

سرَّحنا النظر في محاماة هذه الدعوى التي اقامها جناب المحامي البارع نجيب افندي خلف وكيل وراثة محمَّد سلمان حيدر من دربلا ضدّ علي سليم حسن من بجبوش المتَّهم بقتل محمد المذكور فوجدنا في هذا التقرير مثالاً كاملَ الصفات لحسن المحاماة في الدعاوي الجنائيَّة فانَّ صاحبهُ دقَّق ايّ تدقيق في تفاصيل الجناية وسوابقها

ولواحقها لم يدع باباً للإفلات من حكم العدل. ونؤمل انّ الحكومة تقدّر جرأته في بيان الحقيقة قدرها وتضرب على يد الجاني الاثيم بلا شفقة

الحفلة التكريمية للاستاذ جميل صدقي الزهاوي

طُبعت في مطبعة العراق : بغداد سنة ١٩٢٣ (ص ٧٨)

اراد منتدى التهذيب الذي بشّرنا في تألّقه في بغداد ان يباشر اعماله باكرام احد ادباء عاصمة العراق الاستاذ جميل صدقي الزهاوي . وقد طُبع ما أُلقي في تلك الحفلة من الخطب وأُنشد من القصائد لصاحب الحفلة. فنشارك اهل المنتدى بتهانئنا للاستاذ الزهاوي داعين لهُ بخدمة الوطن والآداب الصادقة زمناً طويلاً فلا يخطأ قلمهُ الّا كل ما يسرّهُ ان يراهُ يوم الدين ل . ش

حقيقة الماسونيّة ومنشور غبطة البطريرك

بقلم الخوري يوسف العشيتي

بيروت المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٢٣ (ص ٢٧)

في هذه النبذة المستلحة اقوى احتجاج على الشيعة الماسونيّة واحسن دفاع عن منشور غبطة بطريرك الطائفة المارونيّة لتحذيره لها فنوصي كل القرّاء بمطالعتها وتوزيعها. وقد سرّنا ان الحبر الاعظم وجّه مؤخّرًا كتاباً لغبطته يهنّئهُ بيوبيليهِ المجيدَين مثنياً على مشروعاتهِ الجمّة ولاسيّما في فتكهِ على عضد الماسونيّة وكسر شوكتها

نبذة من وقائع الحرب الكونيّة

بقلم لطف الله نصر البكاسيني اللبناني

بمطبعة الاجتهاد ليوسف ثابت سنة ١٩٢٣ ص ٥٧

بلغنا هذا الكتاب وعدد المشرق على وشك الصدور فلم يمكنّا انْ نمعن فيهِ النظر كما يستحقّ حسن الانتقاد الّا انّ ما تيسّر لنا من مطالعتهِ اثبت لنا انّ صاحبهُ

حقّق ودقّق واخذ معلوماته عن مصادر موثوق بها. وبلغ تاريخهُ الى عهد الانتداب الفرنسوي ومن حسنات صاحب الكتاب دفاعهُ عن الاكليروس وبيان مبرّاته العديدة وقت الحرب وذكر ما كان للاجير الاعظم بندكتوس الخامس عشر من العناية بالمنكوبين من اهل لبنان وقد زُيّن الكتاب بنحو ٧٠ صورة من مشاهير الحرب وشهدائه. وهو يباع بليرتين سوريّتين ل.ش

هدايا ارسلت الى المشرق

١ً القبر والامل رواية غراميّة تهذيبيّة بقلم ادوار بستاني. المطبعة البطريركيّة ١٩٢٣ (ص ١٠٧)

٢ً يوبيل زاهيات قلبي يسوع وسري بمناسبة سبعين سنة على نشأتهنّ بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي نقلاً عن مجلّة المشرق طبعت في المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٢٣ (ص ١٦)

٣ً قانون الجمعيّة الخيريّة العامليّة مطبعة العرفان صيدا ١٣٤١ (ص ٢٣)

٤ً محاورة جرت بين شابّين صديقين هما نقولا الارثذكسي ويوسف الكاثوليكي. طبعة ثانية. في المطبعة البوليسيّة في حريصا (ص ١٦)

شذرات

﴿ دفاع السائح عن جبران خليل جبران ﴾ وقفنا على العدد الذي حاولت فيه جريدة السائح الاميركيّة الدفاع عن جبران خليل جبران وتزييف مقالتنا في انتقاده (عدد تموز ص ٤٨٧ — ٤٩٣) فنسبنا صاحبها الى التعصّب الذميم وزعم ان «سهمنا وقع على امّ رأسنا» وان «مكروب البغض والانتقام عشش في قلوبنا» لأن جبران «ان لم يكن من رسل الله فهو من اعوانه» (كذا) وانّ «الله فضحنا فضيحة» لا قائم لنا بعدها. وغير ذلك من «اللطائف والبدائع» الجبرانيّة التي عوّدنا عليها ابناء الارملة وانصارهم من الصحفيّين فنعدّ قدحهم مدحاً

ثمّ (نقول) علم الله انّنا لا نعرف شخصيّاً جبران خليل جبران ولا شيئاً من صفاته

الذاتيَّة وانَّنا انتقدنا بعض مـا كتبهُ في كتابهِ المطبوع في مصر حديثاً « البدائع والطرائف » ولم نسند انتقادنا هذا الى التخيُّلات والاوهام لكننا دعمناهُ على كلام ذلك الكاتب وبيَّنَّا ما فيهِ من الثرثرة التي ينخدع بها شبَّان العصر فليُراجع مثلاً فصلهُ في الكمال الذي نقلناهُ عنهُ بحرفهِ وليحكم فيهِ كل ذي ذوق حكماً صائباً فلا نشكُّ انهُ يوافقنا في رأينا عن هذيان كاتبهِ وكذا قل عن قِطَع اخرى نقلناها من كتابهِ بحرفها وزيَّفناها . وما قولنا بما يُشتَمُّ من كلامهِ من الآراء الكفريَّة والاقوال الخلاعيَّة كما بيَّنَّا ذلك بنقل فقرات من كتابهِ؟ . أفكان يمكننا ان نسكت عنهُ ولا ننتصر للحقيقة والدين والادب وهذه غاية دعوتنا ؟

﴿فكاهة مجلَّة سركيس وجهنَّم فرحات﴾ نقل سليم افندي سركيس في مجلَّتهِ ما كتبهُ الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات في معجمهِ « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » (ص ٤٩٧) حيث ورد في جهنَّم ما نصُّهُ : « جهنَّم (مؤنَّثة) مغارة مظلمة في قلب الارض مملوءة ناراً وكبريتاً تسكنها الشياطين والكفَّار والخطأة طولها مئتا ميل وكذلك عرضها وعلوُّها بينها وبين وجه الارض ثلاثة آلاف ميل والداخل اليها لا يخرج منها الى الابد وخلاف ذلك بدعة » . فتنكَّه سليم افندي سركيس (كمألوف عادتهِ) لدى تلاوتهِ هذا الوصف . وسأل صديقهُ الزيخي « ما رأيهُ في هذه الاميال عرضاً وعلواً وسماكة ومن اين استقى المطران الجليل هذه المعلومات » ثمَّ خصَّ حقارتنا بالسؤال قائلاً : « وما رأي حضرة الاب شيخو في هذه الحكاية » . فيجيب الاب شيخو انَّ في بعض كلام السيِّد فرحات ما هو منقول عن الانجيل الطاهر ومن انكرهُ فهو كافر اعني ابديَّة جهنَّم . اما ما قالهُ عن طول جهنَّم وعرضها وسماكتها فلا سند لهُ لا في كتب الوحي ولا في تعاليم الكنيسة ولعلَّهُ لبعض افراد الكتبة نقلهُ فرحات على علَّاتهِ . واما رأينا في ذلك فانَّنا لا نوافق السيِّد فرحات في اقيستهِ لأنَّ هذه المسافة ليست كافية للفرسون وحدهم وبعضهم يدَّعون انَّ المسونيَّة أُنشئت في الفردوس (مع سطانائيل) فيكون عددهم بالغ الكثير ت فلو ضوعفت الاميال لما كفت لهم . اما اذا اراد السائل ان يتحقَّق صحَّة تلك الاقيسة فما لهُ الَّا ان يوحي احد اصحابهِ الفرسون قبل موتهِ ان يوقفهُ على ضبطها . لان المسوني محروم من الكنيسة والمحروم هالك لامحالة ان لم يتب قبل موتهِ

﴿ صوت اللحم والدم او زواج الاكليروس ﴾ طبعت مطبعة جريدة الخليج في الاسكندرونة كرّاساً طويلاً غفلاً من اسم كاتبهِ عنوانهُ « الاكليروس بين العزوبة والزواج » يحاول صاحبهُ ان يثبت انَّ الزواج من سنن الله والطبيعة التي تلزم الاكليروس كالعلمانيين . وهو مدّعى طالما تشبَّث بهِ مَن فضَّل صوت اللحم والدم على صوت الضمير وشرف الكهنوت لاسيَّما ان الكاتب لا يكتفي بزواج الاكليروس قبل انتظامهُ في السلك الاكليريكيّ لكن ايضاً بعدهُ لمن تزمَّل منهم على خلاف كل المجامع وتعاليم الكنيسة الشرقيَّة عينها . فنَدِي وجهنا خجلاً لما كتبهُ هناك وخصوصاً لما رواهُ عن المؤتمر الاورثذكسيّ في القسطنطينيَّة انَّ اعضاءها وافقوا على هذا الزواج الباطل وبهِ يزيد انحطاط تلك الكنيسة التي ساد فيها الفرضى وصارت في حالة يرثى لها . اما الدفاع عن عزوبة الاكليروس فقد كتبنا فيهِ في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٨٠٠) فصلاً واسعاً فليراجع

﴿ ردود العرفان ﴾ بيَّنَّا لصاحب العرفان في عددٍ اوَّل انَّهُ مخطئ في عدَّة آراء رماها على عواهنها فاجابنا بالشتم والسبّ فأردفنا انَّ هذا لا يزكّيهِ بل يزيد في ذنبهِ فعادت الى عترها ليس وحاول مرَّة ثانية الدفاع عن خطَّتهِ الملتوية . ومن عجيب قولهِ هذه المرَّة انه « لم يتحرَّ في اجوبتهِ غير الدفاع عن الحقيقة » . أفندافع عن الحقيقة يوم كتب في مجلَّتهِ ما كتب (ص ٦٦١) ساخراً بوطنيَّة اللبنانيين ومجبّهم لفرنسة المحسنة اليهم كما احسنت الى شيعتهِ ؟ افدافع عن الحقيقة اذ نسب الى الشركات الفرنسويَّة والاجنبيَّة « امتصاص دمائنا » (ص ٦٦٢) ؟ افكان محقّاً لما ذكر محاسن دمشق ولم يجد لفرنسة هناك غير الأرنات والقرامات والاقذار (ص ٦٦٤)؟ وهل انتصر للحقيقة اذ دعا الوطنيين الى نبذ اكرام جان درك وتعظيم « خولة بنت الازور الكندي » التي لا وجود لها الَّا في مخيلة بعض الروائيين (ص ٦٧٩) ؟ او كان احرص على الحقيقة اذ ذكر اسلام سرجون مولى معاوية (ص ٧٠٢) مع اجماع الكتبة على نصرانيَّتهِ ؟ او يريد ان نفضّل معهُ كلام ذوي الاغراض من اهل الشيعة في حقّ يزيد بن معاوية (ص ٧٠١) على إمام الزهَّاد الغزّالي ؟ فلينصف المنصفون ويحرص الزين على حسن سمعتهِ فلا ينقلب زاي اسمهِ الى شين .

﴿ المطران مسرَّة في باريس ﴾ سُررنا بما لقي سيادة المطران مسرَّة مطروبوليت

بيروت على الروم الاورثذكس من الحفاوة والاكرام في عاصمة فرنسة وبمواجهته لاركان دولتها ولاسيما لرئيس الوزارة المسيو بوانكاره والجنرال غورو حاكم باريس. وانما دُهشنا لما نشرتهُ جريدة اكسلسيور عن احوال ايرشيَّة بيروت فقال مكاتبها عن سيادته انهُ: «بثابة بابا» في الشرق وان سلطتهُ تتجاوز حدود لبنان الكبير فتمتدّ على جميع المسيحيين المحيطين به الذين لا يقلّ عددهم عن مليون وخمسمائة الف نسمة وعلى جميع العالم الاسلامي في سوريَّة الذي لا يقلّ عددهُ عن ثلثة ملايين نسمة وانَّ نفوذهُ يمتدّ ايضاً الى مصر على احد عشر مليوناً من المسلمين واثبت المسيو جورى هذا الكلام وهذه الارقام وانهُ ليس على المطران مسرَّة الّا ان يرفع يدهُ الى العلاء حتى ترى وراءهُ ثلاثة ملايين رجل مستعدّين لخدمتهِ ولو أدّى ذلك الى بذل دمائهم امامهُ» فحيَّرتنا كل هذه المزاعم الغريبة مع وصف ما ورد هناك من مشروعات سيادتهِ من مدارس ومياتم ومستشفيات على حسابهِ فكيف نُسبت الى سيادة المطران مسرَّة دون ان يحتجّ على كاتبها. فما قول مواطنينا الروم في كلّ هذه التَّرهات والاراجيف؟ (راجع ايضاً جريدة الف باء في عددها ٩٤٣ في ١٧ تشرين الاوَّل)

﴿شعر النفس﴾ هذه ابيات وقفنا عليها في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة وهي لاحد شيوخ الطريقة عند الدروز اسمهُ ابو ابرهيم اسمعيل بن محمَّد التميمي المكنَّى بصفوة المستجيبين الى دين مولانا الى علم الامام، يذكر فيها الحاكم بامر الله الخليفة الفاطميّ المعتبر عند الدروز كالهٍ متأنس. نرويها بياناً لمعتقدهم:

الى غاية الغايات قصدي وبغيتي ... الى الحاكم العالي على كل حاكم
الى الحاكم المنصور موجوا وأمّموا ... فليس فتى التوحيد فيهِ بنادم
هو الحاكمُ الفردُ الذي جلَّ إنسهُ ... وليس لهُ شبهٌ بفاس بحاكم
حكيمٌ عليمٌ قادرٌ مالك الورى ... يؤانسهم بالاسم المُشاع بحاكم
غدا السابق السامي البهيّ وتالهِ ... مع الجدّ والفتح الجمال الملازم (كذا)
عبيدًا لمولانا خضوعاً لامرهِ ... وكلّ فتًى في الدين عبدٌ لآدم
هو الواحدُ العالي على كلّ علَّةٍ ... وما غيرُها الّا كعبدٍ وخادم
هو الحاكمُ المولى بناسوتهِ يُرى ... ولاهوتهُ بأتي بحقّ الظالم

﴿الحساب الغربي﴾ انبأتنا اخبار قيرس بان الاكليروس الاورثذكسيّ استبدل في غرَّة تشرين الاوَّل الحساب الشرقي بالحساب الغربيّ بينما غبطة بطريرك الروم استصوب عدم قبولهِ في الشام تاركاً الحكم في ذلك للمجمع المسكوني

أسئلة وأجوبة

س سأل سنفيد ما هو الداعي لدرس اللاتينيَّة في مدارس الفرنج؟

درس اللاتينيَّة في المدارس الفرنسويَّة

ج لذلك اسبابٌ شتَّى اخصُّها انَّ اللغة الفرنسوية ومثلها اللغات المعروفة باللاتينيَّة كالايطاليَّة والاسبانيَّة والبرتغاليَّة اصلها من اللغة اللاتينيَّة الفصيحة فبدرس هذه اللغة يسهل كثيراً درس اللغات المشتقَّة عنها وتتَّضح للدارس مشاكل عديدة لا يمكنهُ حلُّها بمعرفة الفرنسويَّة وحدها سواء كان من جانب المفردات ام من جانب المركَّبات. فبمعرفته لفظة واحدة لاتينيَّة يدرك معاني عشرات افرنسيَّة مأخوذة عنها. والفرق بينهُ وبين من لم يتقنها كالفرق بين قاطف بعض اوراق الشجرة او اثمارها والحاصل على الشجرة من اصلها. زد على ذلك انَّ درس اللاتينيَّة يمكن الدارس من ترجمة لغة الى لغة بينهما علائق جمَّة وهو من أفيد التمارين لاتقان اللغتين

س وسألنا مدير مجلَّة الحارس بعد ان فنَّدنا ما كتبهُ من حصن البستيل كيف امكن اذن الفرنسويين ان يتَّخذوا فتح هذا الحبس كعيد وطني لو لم يكن ذاك المكان مثلاً للجور والاستبداد؟

عيد فتح البستيل في ١٤ تموز

ج نجيب اوَّلاً انَّ هذا العيد لم يُقَم اوَّلاً لتذكار فتح البستيل بل لتذكار اعلان الملك لويس السادس عشر والمجلس النيابي بالدستور سنة ١٧٩٠. ثانياً لا ذكر لعيد وطني ثابت في فرنسة الى عهد نابوليون الثالث الذي جعل عيد السيدة في ١٥ آبه كعيد الدولة. ثالثاً عيد فتح البستيل حديث العهد انشأتهُ الجمهوريَّة الثالثة في عهد غمبتا واصحابهِ نكاية في الحزب الملكي سنة ١٨٨٠ فبقي عيداً رسمياً لا يكاد يحتفل بهِ غير الحكومة ومتوظفيها. امَّا العموم فلا يكترثون لهُ غالباً الَّا لانقطاع الدوائر الرسميَّة عن الشغل فيه. ولما اقيم حديثاً عيد القديسة جان درك كعيد وطني عمَّ اكثرهم كلَّ انحاء فرنسة دون استثناء. (فليراجع صاحب الحارس معجم لاروس ١٤ : ٥٠٠) وفيهِ كلام عن اعياد فرنسة الوطنيَّة وحداثة عيد ١٤ تموز ل.ش

شمس المدارس

القديس الملفان توما الاكويني

بنسبة المئة السادسة لثبيت قداسته (١٣٢٣-١٩٢٣)